909.205
13/177

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

قالمة

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم : تاريخ و آثار

تخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

الحياة الثقافية في الثورة الجزائرية

- 1962، 1954 -

من إعداد الطلبة:

- عماري بسمة

تحت إشراف أستاذ الدراسات العليا:

صالح فركوس

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
محمد شرقي	محاضر أ	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
صالح فركوس	أستاذ الدراسات العليا	مشرفا و مقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
رمضان بورغدة	محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1434/1433هـ

2013/ 2012م

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان، علمه البيان و الصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراب المنير، من حث الأمة على طلب العلم وجني ثماره لأنه الضياء والنور.

أما بعد:

شكرا مني وإعتراف لكل من ساهم في تشجيعي لإنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد، وجزيل الشكر إلى المشرف صالح فركوس دون أن ننسى الأستاذة المحترمين الذين مهدوا لنا طريق الفلاح وفتحا لنا أبواب النجاح ووجهونا إلى ما فيه الصلاح، وشكر خاص إلى الأستاذة نسيمة عماري الذي كانت عونا ومرشدا وخير سند في جميع مراحل البحث وبجميع أنواع الدعم.

وأشكر كذلك كافة أساتذة التاريخ على الجهد الذي بذلوه لأجلنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعتبر الثورة الجزائرية من الثورات العالمية التي تناولها المؤرخون والباحثون في مختلف مجالاتها السياسية ، الإدارية ، العسكرية ، الاجتماعية والثقافية وغيرها ، لكن الدراسات التاريخية الثقافية للثورة الجزائرية قليلة جدا ، أي كيف كانت ثقافة الثورة الجزائرية ؟ وكيف تفجرت عواطف الشعراء والأدباء والإعلاميين فيها ؟ وكيف كان التعبير عنها في مختلف المحافل ؟

لذلك نجد أنفسنا في خضم أفكار ومجابهات ثقافية وسياسية وإعلامية ، كانت الثورة الجزائرية فيها المنتصر والرائد ، وكان البحث في مجالها الثقافي من أوسع المجالات الذي يقتضي منا مزيد من الإثراء والبناء الثقافي التاريخي للثورة ،التي طبعت شعبها بطابع روحي وثقافي تمثل في ثقافة الجهاد وتحرير البلاد من استعمار بل استكبار صال وعاث في البلاد كل أنواع الفساد .

انطلاقا من كل هذا يجب اعادة دراسة الجوانب الثقافية ابان الثورة التحريرية ،وإبراز جهود مختلف الجهات الجزائرية المتخصصة في هذا المجال ، وفي المقابل سياسة المراوغة الفرنسية التي كانت تحاول افشال جهود الجزائريين ثقافيا .

بواعث اختيار الموضوع :

لقد دفعتنا عوامل كثيرة إلى اختيار هذا الموضوع كمذكرة تخرج في التاريخ ، ومن بين هذه العوامل نذكر :

- أغلب مؤرخي هذه المرحلة في دراستهم التاريخية وأبحاثهم ركزوا على الجوانب العسكرية والسياسية وإهمالهم جزئيا الجانب الثقافي وغيره .
- إدراكنا لأهمية البحث في هذا المجال كون الثقافة هي المحرك الأساسي لبقية المجالات ، فلا يمكن الفصل بين مختلف المجالات .
- محاولة كشف اللبس والوقوف على حقيقة موضوعية ، لواقع الحياة الثقافية في الثورة ومساهمة جبهة التحرير الوطني والجمعية وغيرها ،في النهوض بهذا الجانب وجلب الدعم الخارجي ، خصوصا أن الدراسة في هذا المجال جد قليلة لدرجة يعتقد بانعدام حياة ثقافية في الثورة ، فجاء اختيارنا لهذا الموضوع لإثبات أو نفي هذا الواقع ،ونقيم إلى أي مدى وجدت الثقافة في الثورة بمختلف أقسامها .

إشكالية البحث :

للوصول إلى تحديد موضوعي وعلمي ،لإبراز الحياة الثقافية ابان الثورة الجزائرية 1954-1962م ،وأبرز العلماء الذين كان لهم الفضل في ابرازها خاصة بنشر التعليم .

أما عن جملة النقاط الأساسية التي ارتكز عليها البحث :

- هل يمكن القول بوجود حياة ثقافية ابان الثورة ،في الوقت الذي طغى فيه صوت السلاح ، كوسيلة فعّالة لتحرر المستعمر الذي طال أمده ؟
- هل يمكن ابراز دلائل واقعية ثقافية في الثورة ، من علماء وأدباء وشعراء ، وإلى مدى ساهموا بأعمالهم في ازدهار الحياة الثقافية بمختلف جوانبها على اختلاف مجالاتهم ؟
- كيف كانت نتيجة هذه الجهود خاصة في مجال التعليم والعلم ، الذي يعتبر درجة حضارة ورقي الشعوب .

وللإجابة على هذه النقاط الجوهرية ، تم طرح مجموعة تساؤلات فرعية منها :

1) من هم أبرز أعلام الفكر والثقافة ابان الثورة التحريرية الجزائرية ؟
2) في ما تكمن أبرز أعمالهم الأدبية الثقافية ؟
3) كيف كان موقفهم من الثورة والعمل المسلح لتحرير الجزائر ؟
4) كيف ساهمت أعمالهم وأدبهم في الثورة التحريرية ؟
5) هل كان لهم دور في توعية وحث الشعب على الالتحاق بالثورة ؟
6) كيف كان واقع التعليم في الثورة ، ودور المراكز الثقافية من زوايا وجمعيات ...في التعليم ؟

مناهج البحث :

للإجابة عن كل التساؤلات وللإلمام بجوانب الموضوع تم اتباع عدة مناهج علمية موضوعية ، استنادا إلى الوثائق الموجودة للوصول إلى حقيقة وواقع الحياة الثقافية ابان الثورة الجزائرية ، ودور مختلف الجهات الجزائرية وحتى الفرنسية في الثقافة ، والدعم الخارجي العربي منها خاصة .

- **المنهج التاريخي الوصفي** :تمثل خاصة في سرد الأحداث بطريقة وصفية ، ولفهم الأحداث بالتسلسل ، وتم الاعتماد عليه خاصة في الفصل الأول من خلال سرد سير أعلام الثقافة في الجزائر في تلك الفترة .

- **المنهج التحليلي النقدي :** بتحليل بعض الحقائق قدر الامكان ، أو نقد بعض ما قيل فيها اعتمادا على مصادرو مراجع أخرى .
- **المنهج المقارن :** اعتمدنا خاصة على هذا المنهج في مقارنة مشاركة و مساهمة جبهة التحرير الوطني وجمعية العلماء المسلمين ومختلف الزوايا في القطر الجزائري ، والمشاريع الفرنسية كطرف فرنسي عدو .
- **المنهج الاصلاحي :** وفيه بعض الاحصائيات حول مساهمة الجزائريين في رفع مستوى التعليم والثقافة ، خاصة في الجامعات والمدارس الداخلية والخارجية العربية ، لخلق رأي عام عربي مؤيد للثورة ، وتوعية جديدة.

صعوبات البحث :

إذا تحدثنا عن الصعوبات فما هي إلا صعوبات و عراقيل روتينية تواجه أي باحث :
مثل تشتت المادة العلمية في المكتبات بين الكتب والمجلات ، بعد المسافة بين المكتبة والأخرى ، والأهم من كل هذا قلة المادة العلمية المراد بها تغطية البحث ، أي قلة المصادر والمراجع ، وحتى إن وجدت فنجدها تتناول الموضوع بنوع من السطحية ، خاصة موضوع التعليم في الثورة .
هذا الموضوع الذي لم يتناول بشكل كاف ، فالموضوع مازال مبهم ، لذلك نطلب من المتخصصين الإسهاب في دراسته وتوفير المعلومات الهامة والكافية .

الدراسات السابقة :

ورغم الصعوبات فلا يسعني إلا أن أتمنى أن يكون هذا البحث قد أزال اللبس عن بعض الأمور والجوانب ، وفتح المجال أمام الباحثين للخوض في مثل هذه المواضيع رغم قلة المصادر المتخصصة ، وكونها عامة لم تتوغل في أعماق الحياة الثقافية ، وغياب الوثائق الأساسية لأعمال وجهود الثورة في التعليم . ماعدا بعض الانجازات القيمة الدكتور أبو القاسم سعد الله في سلسلة أعماله تحت عنوان تاريخ الجزائر الثقافي في تسعة (9) أجزاء أهمها الجزء التاسع الذي كان في مجال اهتمامنا (تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962م) .

وصف مراجع البحث :

وللإلمام بجوانب البحث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع ، تختلف أهميتها حسب صلتها بالموضوع والأفكار التي تطرحها وأهمها :

أبو القاسم سعد الله :لديه كتب مختلفة تناولناها في مختلف فصول البحث.

خطة البحث:

تتكون هذه الرسالة من مقدمة ،ثلاث فصول ،عشرة مباحث،خاتمة،ملاق،فهارس متنوعة.

ففي الفصل الأول تناولنا تراجم مختلفة لأبرز أعلام الفكر والثقافة في الجزائر خلال الثورة الجزائرية بجميع محطاتهم خاصة الثقافية التي كان لها دور في مسار الثورة .

بعد ذلك يأتي الفصل الثاني تحت عنوان أدب المقاومة ، الذي ركزنا فيه على الشعر الثوري الذي استطاع أن يجسد محطات مختلفة من الثورة .

أما بالنسبة للفصل الثالث والأخير الذي كان بعنوان التعليم في الثورة الجزائرية ، تناولنا فيه واقع التعليم في هذه الفترة ، ومختلف الأوساط التي تبنت نشره ومن حاولت محاربته .

إن اختياري لأبرز هؤلاء الأعلام كنموذج للفئة المثقفة في الثورة الجزائرية ليس صدفة، بل متعمدا وذلك راجعا لثلاث أسباب وهي دورهم في النهوض بمجالات الفكر، الأدب والدين داخل المجتمع الجزائري.

كما أن مبادئهم التي دعوا إليها مثلت لاحقا مبادئ قامت عليها الثورة، إضافة إلى دورهم البارز في الثورة المسلحة سواء بانضمامهم لها أو حتى دعمها معنويا.

أولا: ترجمة لأبرز العلماء الإسلاميين في الثورة

1.أحمد حماني

هو أحمد بن مسعود بن محمد حماني، ولد يوم الاثنين 26 شوال 1333ه الموافق ل 6 سبتمبر 1915م، بقرية آزيار من دوار تمنجر دائرة الميلية بلدية العنصر[1]، لكن والده الفقيه غير تاريخ ميلاده إلى 1920م حتى يكمل دراسته قبل أن تدركه الخدمة العسكرية.[2]

تعلم القرآن الكريم في مسقط رأسه، وأتم حفظه بقسنطينة، وفي سنة 1931م التحق بالإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس[3]، عاكف على دروسه لمدة ثلاث سنوات استطاع فيها التفوق في إتقان مبادئ الدين، العربية والسلوك، وبعدها ارتحل إلى تونس وانضم إلى طلبة جامع الزيتونة لمدة 10 سنوات، تحصل خلالها على شهادة الأهلية سنة 1936م، شهادة التحصيل سنة 1940م والشهادة العالمية سنة 1943م، وخلال هذه السنوات التي قضاها بتونس كان مرتبطا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان أمينا عاما للجمعية الطلبة الجزائريين بتونس، إضافة لكتابته في

1- تبعد القرية بنحو6كلم عن العنصر، توجد في مكان وعر وشديد الانحدار، عسير الطريق ومعزول تماما، يبدأ في قمة أحد الجبال التي يرى منها البحر المتوسط، ثم ينحدر نحو الوادي العميق والمكان كله جبال خضراء، أنظر، حداد أحمد: الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره 1333 1419ه/1915-1998م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، تحت إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة: منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص37.

2- أحمد حماني: الصراع بين السنة والبدعة، ج2، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984م، ص287.وانظر، هشام بالقاضي: علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي، الجزائر: ط1، منشورات بن سنان، الجزائر، 2011م، ص62.

3- عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن باديس، ولد ليلة الجمعة1308هـ الموافق ل1889م، بقسنطينة، تلقى تعليمه الأول على يد شيخه حمدان الونيسي، تجول في عدة بلدان، مؤسس جمعية العلماء المسلمين مع رفاقه، أنظر: تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية: 1931-1956م، موفم للنشر، الجزائر، 2009م، ص ص123-125.

عدة مجلات وجرائد مثل "الشهاب "،[1] "البصائر "و "الإرادة "التونسية."[2]

عندما عاد إلى الجزائر عمل في التدريس، ومع بداية الثورة التحريرية الكبرى شارك فيها بكل قوة، حيث اعتقل وعذب لمدة أربع سنوات، وبعد الاستقلال عمل مديرا لمعهد ابن باديس ثم أستاذا بجامعة الجزائر لمدة 10 سنوات، وفي سنة 1972م عين رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى إلى حين تقاعده سنة 1989م.

واصل الدعوة إلى الله رغم كبر سنه، وفي أواخر أيامه مرض فأقعده المرض وأنهك جسمه[3]، حيث توفي الشيخ يوم الاثنين 05 ربيع الأول سنة 1419هـ الموافق لـ29 جوان 1998م، على الساعة الثانية بعد الزوال.

تاركا ورائه عدة مؤلفات منها:

فتاوى الشيخ أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، رسائل الدلائل البادية على ضلال البابية وكفر البهائية،

الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام، كتاب شهداء علماء معهد ابن باديس...الخ، وله مؤلفات مخطوطة بيده أو مكتوبة بالآلة الراقنة وله عدة مقالات[4]

1.الطيب العقبي

هو الطيب بن محمد إبراهيم العقبي ولد ببلدة سيدي عقبة [5]-ببسكرة- ليلة النصف من شهر شوال سنة1307هـ [6]1890 م[7]، والده محمد بن إبراهيم الحاج صالح، أما أمه فهي

1- الجريدة الثانية التي انشأها عبد الحميد بن باديس بعد إتجاهه إلى عالم الصحافة، صدر العدد الأول منها بتاريخ 121925م في مدينة قسنطينة، كجريدة أسبوعية بعدما منعت السلطات الفرنسية جريدة المنتقد من الصدور، استمرت في الصدور كل أسبوع ثم تحولت إلى مرة كل أسبوعين من عام 1925 1927م، بعد أن أصابتها ضائقة مالية كادت تقضي عليها؛ ثم تحولت إلى شهرية، استمرت الشهاب تؤدي رسالتها الوطنية، الإسلامية والعربية رغم مضايقات الاستعمار إلى أن توقفت نهائيا قبل الحرب -العالمية بقليل بأمر من الوالي العام الفرنسي على الجزائر، وكان عدد أوت 1939م آخر عدد صدر منها؛ تركي رابح عمامرة: مجلة الشهاب، الذاكرة: مجلة الدراسات التاريخية المقاومة والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، العدد 5، ربيع الثاني1419هـ أوت 1998م، ص ص 87-92.

2- محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، ج3، ط2، مؤمم للنشر، الجزائر، 2008م، ص255.

3- مخلوف الصادق: الشيخ أحمد حماني، أصالة و معاصرة، مجلة تصدرها جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة، جوان، 2002م، ص43.

4- أحمد حداد: مرجع سابق، ص54.

5- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1900-1930م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص393.

6- محمد الطاهر فضلاء: الطيب العقبي رائد الإصلاح الديني في الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007م، ص15، وانظر كذلك، عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص495.

7- عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص244.

من بلدة ليانة بالزاب الشرقي، من عائلة آل خليفة، تربى وسط عائلة متدينة، هاجر مع عائلته إلى الحجاز سنة1313هـ قاصدين مكة المكرمة للحج.

بعدها استقرت العائلة بالمدينة إلى غاية1314هـ[1]، وفيها تلقى تعليمه الأول وأخذ من مشايخها مختلف العلوم الإسلامية، وهنا نشر في الصحف عدة مقالات في الدين والسياسة مما جلب له عدة مشاكل مع السلطات العثمانية التركية، التي نفته إلى الأناضول بتركيا في سنة1918م، بعد فترة عاد إلى مكة المكرمة وأشرف على إدارة المطابع الملكية وجريدة "القبلة ".[2]

كان رجوعه إلى الجزائر يوم الرابع مارس سنة1920م، إثر اعتداء على أملاك الأسرة في سيدي عقبة، إضافة إلى عدم استتباب الأمن في الحجاز لصالح الشريف حسين، وبالتالي استقر ببسكرة وبقي لفترة طويلة لم يتعاطى الكتابة والنشر في الصحف، قرر خلالها الخروج عن الحياة السياسية نهائيا، والإصرار فقط على مواجهة الباطل والمنافقين وبعض الآراء والأفكار الخاطئة حول الدين والعلم[3].

أنشأ جريدة "الإصلاح " وعمل مع الشاعر محمد العيد آل خليفة و محمد الأمين العمودي في النشاط الإصلاحي، بعدها استقر بالجزائر العاصمة، وأشرف على نادي الترقي، وساهم مع ابن باديس في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وعين مدير الجريدة البصائر، كما كان له فضل في النهوض بالصحافة الوطنية، ولعب دورا بارزا في نجاح المؤتمر الإسلامي، وكان ضمن البعثة التي حملت مبادئه إلى باريس وعادت بنتائجه[4].

اعتقلته السلطات الاستعمارية بتهمة اغتيال مفتي الجزائر، بعد خروجه من السجن تقلص عمله الإصلاحي وتنازل عن إدارته لجريدة " البصائر "، ثم عضويته في الجمعية، وفي سنة 1939 أصدر جريدة «الإصلاح «، وأخذ يظهر بينه وبين أعضاء الجمعية خلاف حول منهجية الدعوة والإصلاح، لكنه واصل نشاطه في نادي الترقي، وشاءت

1- محمد الطاهر فضلاء: الطيب العقبي، مرجع سابق، ص ص16-18.
2- آسيا تميم: الشخصيات الجزائرية، 100شخصية، دار المسك، 2008م، ص81.
3- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج 2، مرجع سابق، ص392.
4- آسيا تميم: المرجع السابق، ص82.

الأقدار أن يكون الشيخ خلال الثورة الجزائرية الكبرى طريح الفراش يعاني من مرض السكري إلى أن توفي يوم 21ماي1960.[1]

ثانيا: ترجمة لأبرز الأدباء في الثورة الجزائرية

1: أدباء اللغة العربية: يرجع خاصة لنمط تعليمهم في المدارس العربية والكتاتيب، نجد.

1-1: البشير الإبراهيمي:

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد بن عبد الله عمر الإبراهيمي[2]، ولد يوم الخميس 14 من شهر شوال سنة 1306هـالموافق ل13ـ جوان 1889م، في مقاطعة قسنطينة[3]، جنوب مدينة سطيف، بقرية أولاد إبراهيم، وهو وحيد والديه من الذكور وثالث أختين، أمه هي وحدة بنت محمد، أدخله كتاب القرية ليحفظ القرآن الكريم وعمره ثلاث سنوات، بعدها استلمه عمه الشيخ المكي بالتربية والتعليم حتى حفظ القرآن وعمره تسع سنوات، وبعض متون اللغة العربية والنحو والفقه[4]، درس عن عمه وعمره أربعة عشرة سنة، لكن عمه توفي، فشعر بالنقص في علمه[5]، لذلك سافر إلى زاوية بجبال القبائل، وهناك زاد

نبوغا وتفوقا في العلوم الشرعية، ولما كان والده قد هاجر إلى المدينة المنورة، تاقت نفسه كذلك للهجرة إليه بعد أن جاوز العشرين من عمره، فخرج سنة 1911م مارا بتونس وليبيا ثم مصر، بعدها إلى المدينة المنورة التي وصلها عام1911م، أين تابع تعليمه الديني

1- نفسه، ص196.

2 – محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 95، عادل نهويض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نهويض الثقافية، بيروت، 1980، ص13، انظر كذلك –سقلاتي عبد الله: قاموس أعلام الشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، صدر بدعم من وزارة الثقافة، 2008م، ص12.وانظر–محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص72.

3- تركي رابح عمامرة: مرجع سابق، ص199، وانظر–محمد بن رمضان شاوش: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، ج3و4، دار البصائر، الجزائر، ص427، انظر –

Mohamed Cérif ould el hocine: de la résistance ala guerre d'indépendance 1830-1962,casbah édition,Alger,2010,p43

4- علي مهداوي: البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، دار الفكر الإسلامي، بدون طبعة، ص ص33 ،34، وانظر: مجلة الوعي: العدد2، محرم 1432ه، ديسمبر 2010م، ص ص7-8.

5- محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، 1340ه-1921م\1395ه-1975م، السهل، الجزائر، 2009، ص20.

والأدبي، وخلال إقامته هناك تعرف واتقى بالإمام إبن باديس[1]، فعرضا فكرة التحرك الإصلاحي في الجزائر،

ومن المدينة انتقل إلى دمشق عام 1916م [2]، مع والده واستقر بها، فتأثر بالبحث القومي العربي، وتأثروا به مثل تلميذه جميل صليبا [3]وبالتالي تهيأت للإبراهيمي في دمشق أسباب الاستقرار، فتزوج وعمره تسعة و عشرين من فتات تونسية.

وفي الوقت الذي صارت فيه الأحوال في الجزائر مواتية للعمل الإصلاحي، قرر العودة رغم معارضة الأمير فيصل بن الحسين لذلك عاد سنة 1920م[4] ليعمل مع إخوانه الذين دعوه لذلك، أين أنشا معهم جمعية العلماء المسلمين و لسان حالها جريدة «البصائر «، ومضى يكافح الإستعمار بتأسيس معاهد لدراسة اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، أنشأ عشرات المدارس، متحمل وراء ذلك كل أنواع النفي و التعذيب والسجن من المستعمر الفرنسي دون ملل، حتى أسندت إليه رئاسة الجمعية،

بعد الحرب العالمية الثانية تأهب لرحلة ثانية إلى المشرق «الحجاز، باكستان، سورية، العراق، مصر «[5]، كما عينته الجمعية سفيرا لها، فتنقل بين الدول العربية الإسلامية لطلب المعونة المادية، وإيجاد منح للطلبة الجزائريين في هذه الدول، كما زار باريس ضمن وفود المؤتمر الإسلامي والقيام ببعض أعمال الجمعية.[6]

ولما انطلقت الثورة التحريرية، كان في القاهرة، وأخذ ينشر ويذيع البيانات ويدعوا إلى مؤازرة الثورة والالتفاف حولها، كما دعي الدول العربية لمساندتها ماديا ومدها بالسلاح، فانتدبته الثورة بعدها للقيام بمهام لدى الدول العربية، انتخب عضو في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وعلى إثر الاستقلال عاد إلى الجزائر بعد غياب دام عشر سنوات، ليغمض عينيه فيها حرة فتحققت قولته المشهورة « من عاش بعد عدوه يوما فقد

1- محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ، ص43؛ أنظر: باعزيز عمر: من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي ط2، لحبر، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م، ص103.

2- عبد الملك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثر والأثير، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1981م، ص109.

3- مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 84، سنة 1982م، تصدرها وزارة الثقافة الجزائرية، ص100.

4 محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية، مصدر سابق، ص77.

5- تركي رابح عمامرة: مرجع سابق، ص199.

6- محمد علي مهداوي: مرجع سابق، ص ص58-59.

عام1913م، بإشارة من شيوخه وأساتذته، حصل خلالها على الشهادة الأهلية ووصل إلى مستوى شهادة التحصيل، وقبل أن يجري الامتحان قرر الرحيل إلى مصر1920م[1]، لمواصلة دراسته بجامع الأزهر الشريف، أين حصل على الشهادة العالمية[2]، وخلال إقامته بالقاهرة دأب على نشر المقالات الصحفية في جريدة «النجاح « القسنطينية و «المنتقد «و «الشهاب « البادسيتين في نفس المدينة [3] .

عاد إلى الوطن سنة 1925واشتغل في التعليم بتبسة، ساهم في الحركة الإصلاحية، وقد أسس سنة 1934م مسجدا ومدرسة حرة بتبسة، واتصل بابن باديس وعلماء الجزائر وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وانتُخب في سنة 1935م كاتبا عامّ للجمعية وأصبح سنة 1940م نائب للرئيس، و تولى مسؤولية الجمعية بعد رحيل الإبراهيمي إلى المشرق ورئيسا للجمعية من عام 1952 إلى 1956م.[4]

أما عندما اندلعت الثورة التحريرية فقام بدوره في الدعوة إلى الثورة، وحث الشباب على الانضمام إليها خاصة في منطقة تبسه والأوراس[5]، وطالب رفاقه بحل الجمعية والانضمام إلى الثورة، حيث تقرب من عبان رمضان الذي كلفه بتأدية عدة مهام ثورية، كما واصل تهجمه على الاستعمار في خطبه وكتاباته فتعرض للاعتقال مرات عدة، وفي أفريل1957م قررت الإدارة الاستعمارية تصفيته، [6] حيث اختطفته المنظمة الإجرامية الإرهابية في ليلة 17 أفريل1957م ولم يعرف مكان دفنه إلى اليوم.[7]

1- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، من شهداء ثورة أول نوفمبر1954م،1962م، دار الهدى، الجزائر، ص ص194 195.
2- أسيا تميم: مرجع سابق، ص 105.
3- المرجع السابق، ص196.
4- مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية: ط1: صدر بدعم من وزارة الثقافة، 2008م، ص12.
5-تركي رابح عمامرة: مرجع سابق، ص249.
6- مقلاتي عبد الله: المرجع السابق: ص145.
7- تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص266.

1-3: الفضيل الورثلاني

هو حسنين الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل الورثلاني، ولد في 6 فيفري 1900م بقرية آنو بلدية بني ورثلان ولاية سطيف، من أسرة عريقة[1] نسبة إلى الرحالة المشهور الشيخ الحسين الورثلاني صاحب الرحلة الورثلانية، حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه[2]، وزاول دراسته الابتدائية في قريته أين تلقى مبادئ اللغة العربية على يد شيوخها، [3]وفي حدود سنة 1920م أرغم على أداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي، وعندما انتهى عاد إلى

مسقط رأسه ليستكمل تعليمه[4]، إلى أن إلتحق بالشيخ عبد الحميد بن باديس في سنة 1928م في مدينة قسنطينة لمزاولة تعليمه الثانوي، وبعد تخرجه مباشرة تولى التدريس بالجمعية الخيرية التي كانت نوات التعليم، وكان تقريبا ملازمًا لمعلمه في عدة جولات متأثرًا بمنازعه الخطابية ومواقفه الوطنية، [5]كما يعتبر عضوًا بارزًا في جمعية العلماء المسلمين، حيث كلف سنة1932م بتمثيل مجلة الشهاب، وقام سنة 1933م بجولات في عدة مدن وقرى للدعوة لها، ومع بداية عام 1933إلى1934م عُين مساعدًا للشيخ عبد الحميد ابن باديس في التدريس ثم انتدبته الجمعية سنة 1936م للقيام بنشر مبادئها والدعوة الإصلاحية بفرنسا لتوعية المهاجرين الجزائريين واستطاع في أشهر معدودة أن يؤسس 17ناديًا، مدرسة و منتدى لتعليمهم اللغة العربية وأمورهم الدينية[6]، ثم انتقل إلى مصر ليترأس بعثة جمعية العلماء المسلمين، فكان له نشاط سياسي واسع بالقاهرة1949م أين أسس مكتب وقام باتصالات واسعة مع البلدان العربية وإقناعهم بضرورة مد يد العون والمساعدة للطلبة الجزائريين .

1- الفضيل الورثلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، ص30.وأنظر، محمد الصالح الصديق، كتاب أعلام من المغرب العربي، ج2، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2008م، ص103، كذلك مقالة لنجل الفضيل الورثلاني «مسعود حسنين »، مجلة تصدرها: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة: بعنوان « الشيخ الفضيل الورثلاني: المجاهد الثائر، رمز النضال »، 30 ربيع الثاني1424هـ، جوان2003 م، دار الهدى، عين مليلة، ص14.

2- يحيى بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1995م، ص176.

3- الفضيل الورثلاني: المصدر السابق، ص30.

4- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائرالمحروسة، ج2، المرجع السابق: ص176، أنظر: هشام بلقاضي، مرجع سابق، ص90

5- الفضيل الورثلاني: مصدر سابق، ص ص30، 31 وأنظر البصائر، العدد184، بتاريخ16-23جوان2003م، ص10.

6- يحي بوعزيز: ، المرجع السابق، ص177.

كان كثير الانتقال للبلدان العربية للتعريف بالقضية الجزائرية[1]، حيث ساهم في عدة أعمال جليلة بالمشرق العربي، بتأسيس بعض المهيآت والمنظمات السياسية، إضافة إلى أنه لم ينسى القضايا العربية مثل القضية الفلسطينية، وكان له دور في ثورة اليمن عام 1948م.[2]

وبعد اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م أعلن عن تأييده لها ونشر بيان 3 نوفمبر وآخر في 15 نوفمبر 1954م، واشترك مع البشير الإبراهيمي وممثلي الأحزاب بالقاهرة في تكوين جبهة التحرير الوطني 17 جانفي 1955م، لكن السلطات المصرية لم تكن مرتاحة لأعماله ووجوده خاصة، وذلك بسبب ثلته بجماعة الإخوان المسلمين، ومن أجل ذلك اضطر الورثلاني لمغادرة مصر والتوجه لبيروت ثم تركيا واستقر بهذه الأخيرة[3]، وهناك مرض بمرض العضال الذي أخذ يستأثر بجهده إلى أنه لم يستسلم له، وبقي في أعماله إلى أن استفحل المرض فأدخل المستشفى 1958م، ولم تمض بضع أيام فأجريت له عملية لم تنجح فكانت خاتمة لحياته في 12 مارس 1959م، حيث دفن بتركيا ثم أعيد رفاته إلى أرض الوطن 12 مارس 1987م، ودفن بمسقط رأسه[4]، تاركا تراثا ضخمًا من مقالات وخطب جمعت في كتاب الجزائر الثائرة سنة 1956م.[5]

1-4: رضا حوحو

ولد أحمد رضا حوحوسنة1911م[6]ببلدية سيدي عقبة، أدخله والده المدرسة القرآنية وعمره أربع سنوات، عندما بلغ السادسة من عمره أدخله المدرسة الفرنسية إلى أن تحصل على الشهادة الابتدائية، بعدها انتقل إلى مدينة سكيكدة لمواصلة دراسته المتوسطة، وبعد ثلاث سنوات تحصل على شهادة التعليم المتوسط، بعدها رجع إلى مسقط رأسه واشتغل في مصلحة البريد آنذاك.

1- مقلاتي عبد الله: مرجع سابق، ص535.
2- عادل نهويض: مرجع سابق، ص341.
3- يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المعروسة، مرجع سابق، ص207.
4-الفضيل الورثلاني: مصدر سابق، ص36.
5-مقلاتي عبد الله: مرجع سابق، ص535.
6- وجاء في قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، لعبد الله مقلاتي، أنه ولد سنة1907م، ص239

عندما تأسست جمعية الشباب الثقافية للعقبي انضم إليها ومارس هوايته في التمثيل المسرحي[1]، تزوج عام 1930م وهاجر بعد خمس سنوات مع أسرته إلى الحجاز إثر صراع كان بين والده وعميل الاستعمار الباش آغا بن قانة الذي دبّر له عملية اغتيال لأحد أبنائه، لا وفي هذه الفترة تفتحت قريحته، فما إن حلّ بالمدينة المنورة حتى التحق بكلية الشريعة لإتمام دراسته، فتخرج منها عام 1938م بدرجة تفوق، مما أهله أن يُعَيَّنَ عميدا للكلية نفسها، لكنه استقال منها بعد عامين[2]، وانتقل إلى مكة أين عين مترجما بمديرية البرق والبريد العامة، وظل يشتغل بها إلى أن عاد إلى الجزائر[3] سنة 1946مبعد وفاة والده، غير أن عودته لم تكن سهلة، حيث تعرض لعدة صعوبات، من بمصر ثم باريس ثم الجزائر، فآثر الاستقرار بقسنطينة [4]، أين عينيته الجمعية أستاذا وكاتبا عاما بمعهد ابن باديس، فعمل في جمعية وأصدر جريدة «الشعلة «وإلى جانب نشاطه الإداري والصحفي، أنشأ في خريف 1949م جمعية «المزهر القسنطينية للموسيقى والمسرح «وكتب لها واقتبس لها العديد من المسرحيات[5]، قام برحلات إلى الدول الإشتراكية روسيا، تونس، فرنسا، أثناء الثورة اعتقل وعذب من طرف الفرنسيين وهدد بالإعدام، وفي 29مارس1956م أعتقل بتهمة اغتيال محافظ شرطة قسنطينة، فأعدم مع مجموعة من الشخصيات[6]، من آثاره «غداة أم القرى، صاحب الوحي وقصص أخرى، أدباء المظهر، نماذج بشرية، مع حماري الحكيم وعشرات المسرحيات والروايات[7].

1- محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص171، وانظر يحي بوعزيز: ثورات الجزائر خلال القرنين19و20، مرجع سابق، ص98.

2- عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر1931-1954، ص491، وانظر، صالح خرفي، شهيد الثورة الجزائرية، أحمد رضا حوحو في الحجاز، 1934-1945، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص14

3- عادل نهويض: مرجع سابق، ص129.

4- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19و20، مرجع سابق، ص100.

5- عادل نهويض: المرجع السابق، ص129.

6- رابح لونيسي: رجال لهم تاريخ، متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، ص179.

7- إتحاد الكتاب الجزائريين: الأدباء الشهداء، وقائع الملتقى الوطني للكتاب الشهداء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص

2: أدباء اللغة الفرنسية

2-1: مالك حداد

ولد الشاعر والروائي مالك حداد، يوم الخميس5جويلية 1927م بقسنطينة، ينحدر من أسرة ميسورة الحال، متجنسة بالفرنسية، لذلك نشأ على أنه من أسرة فرنسية، لكنه سرعان ما تمرد على أسرته، خاصة بعد أحداث 08ماي 1945م أين تحركت فيه الروح الوطنية بسبب ما شاهده من قمع استعماري وحشي، فظل يكرر في كتاباته أنه ولد يوم الثامن ماي 1945م، ومالك حداد لم يدخل المدرسة القرآنية مثل بقية الجزائريين، لأنه عندما بلغ السادسة من عمره[1]أدخل المدرسة الفرنسية بمدينة قسنطينة، بعد حصوله على الشهادة التحق بالثانوية ليواصل دراسته في فرع الفلسفة، وعندما تحصل على الباكالوريا أرسله والده لمواصلة الدراسة الجامعية بفرنسا أين حصل على شهادة الليسانس في الحقوق من جامعة "أكس بروفانس "[2]، عاد إلى الجزائر سنة1945م ورفض الاشتغال بالمحاماة، فعين أستاذا للأدب والفلسفة بثانوية قسنطينة، بعدها انخرط مالك حداد في الحزب الشيوعي الجزائري1947م، وفي الوقت نفسه كان مواظبا على الكتابة في الصحف الشيوعية عند اندلاع الثورة التحريرية تعرض لمضايقات البوليس الاستعماري بسبب شكوك كانت تحوم حول انخراطه في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، فلم يجد أمامه سوى الهجرة إلى أوروبا كحل، أين سخر أدبه لخدمة الثورة الجزائرية وإقناع الرأي العام العالمي بها، فأصدر عدة أعمال أدبية تصور مأساة الشعب الجزائري

بعد الاستقلال رفض مواصلة التعبير الأدبي بلغة المستعمر، وعوض ذلك برئاسته لعدة مناصب ساهمت في حث الجيل الجديد على التعبير، ترأس اتحاد الكتاب الجزائريين[3]، ومديرا للثقافة بوزارة الثقافة والإعلام، ثم مستشارا مكلفا بالدراسة والبحث في مجال الإنتاج[4]، كما أشرف على مجلة آمال الأدبية، توفي مالك حداد يوم2 جوان 1978م بمستشفى مصطفى باشا الجامعي بالجزائر العاصمة إثر مرض العضال، دفن

1- رابح لونيسي: مرجع سابق، ص111.
2 الطيب ولد لعروسي: أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009، ص134.
3- رابح لونيسي: المرجع السابق، ص112.
4-عادل نهويض: مرجع سابق، ص281.

بقسنطينة[1] تاركا ورائه تراثا حافل، فقد أصدر ديوان شعري في باريس سنة 1956م بعنوان «الشقاء في خطر "[2]، رواية "الانطباع الخطير "1958م، «أهديك غزالة "1959م التلميذ والدرس 1960م، اسمع سأناديك، ديوان شعر، وكلها نشرت في باريس باللغة الفرنسية، ثم ترجم بعضها إلى العربية، كما له أبحاث وقصائد كثيرة نشرت في الصحف الوطنية بعد الاستقلال مثل جريدة « النصر «، وكتب عدة سيناريوهات لأفلام حول كفاح الشعب الصحراوي.[3]

2-2: محمد ديب

أبو الرواية الجزائرية المعاصرة، ولد في تلمسان في 21جويلية 1920م، من عائلة برجوازية محطمة، تابع دراسته الابتدائية والثانوية في تلمسان ثم وجدة، بدأ في كتابة الشعر والرسم وعمره خمسة عشر عاما، عمل معلما في وجدة ثم محاسبا في مكاتب الجيش أثناء الحرب العالمية الثانية، ومترجما عند جيش الحلفاء، وبعد الحرب رجع إلى تلمسان وأصبح مصمما للزرابي، منذ الخمسينات عمل صحفيا في جريدة الجزائر الجمهورية الشيوعية وكتب في جريدة الحرية، لسان حال الحزب الشيوعي الجزائري[4]، عرف بمؤلف الثلاثية المسماة "الجزائر "، ومجموعة قصص قصيرة بعنوان "في المقهى "، وكان الجزء الأول من الثلاثية بعنوان "الدار الكبيرة "الذي صدر عام 1952م، والجزء الثاني بعنوان "الحريق "صدر سنة 1954م والجزء الأخير بعنوان "المنسج "صدر عام1957م[5]، وغيرها من القصص التي نشرت، بعضها في جريدة المجاهد، غير أنه لم يستمر في الكتابة بعد الاستقلال.

1- رابح لونيسي: المرجع السابق: ص112.
2- الطيب ولد لعروسي: مرجع سابق، ص135.
3- عادل نهويض: مرجع سابق، ص281.
4- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي: ج9، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص160.
5- أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ويليه دراسات في الأدب الجزائري الحديث، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ص98.

ثالثا: ترجمة لأبرز الشعراء في الثورة

1: الربيع بو شامة، 1916-1959م

ولد الربيع بوشامة بقرية قنزات في بني يعلي دائرة بوقاعة ولاية سطيف، في شهر ديسمبر من عام 1919م[1]، حفظ القرآن الكريم بقريته في صباه، ثم ادخله والده إلى المدرسة الفرنسية الابتدائية[2]وهو في سن السابعة، وبعد أن أكمل دراسته في السنة الأخيرة من المدرسة الابتدائية.

تفرغ بعد ذلك لتحصيل العلم على شيوخ بني يعلي وعلمائهم، وفي منتصف الثلاثينيات كانت منطقته إحدى قواعد الإشعاع في البلاد، في حقل العمل الوطني والإصلاحي، عن طريق شيوخه خاصة الفضيل الورثلاني الذي كان كثير التردد على قنزات[3].

ابتداء من سنة 1937م أصبح الربيع بوشامة عضوا عاما في جمعية العلماء المسلمين، وأسس مع رفاقه شباب القرية ناديا للشباب، وفي سنة 1938م سافر مع الشيخ الورثلاني إلى باريس لممارسة عمله الإصلاحي، غير أن الإدارة الاستعمارية طلبته للتجنيد، لكن الفحص الطبي أثبت أنه غير صالح للجندية بسبب ضعف بصره، لذلك التحق بحلقات ابن باديس بقسنطينة، فارتشف من العلم ما ستطاع ثم أصبح مدرسا في مدارس الجمعية، وكان قد طلب منه ابن باديس الالتحاق بالزيتونة، لكنه اعتذر بسبب الذائقة المالية[4]، وفي سنة 1942م انتقل إلى خراطة وأقام بها، وعمل مدرسا إلى أن وقعت أحداث 08 ماي 1945م، أين كان من بين المشاركين في المظاهرات الشعبية، فقبض عليه وأودع السجن لمدة 9أشهر، وبعد الإفراج عنه عاد إلى قنزات ثم توجه إلى الجزائر العاصمة، أين اشتغل مدرسا بمدرسة الهداية بالعناصر ثم الحراش لمدة 9سنوات، تخللتها رحلة ثانية إلى فرنسا

1- جمال قنان: ديوان الشهيد الربيع بوشامة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص5، وانظر-مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء، مرجع سابق، ص152، الشريف مريعي: الشاعر الشهيد، الربيع بوشامة حياته وآثاره، ط1، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي، الجزائر، 2009م، ص9الذي ذكر انه ولد سنة 1917م، يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، ج2، مرجع سابق، ص225.

2- عبد الله مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر1931-1954م، مرجع سابق، ص6، انظر-مسعود كواتي: شخصيات جزائرية مواقف ونصوص، ط1، منشورات طليطلة، الجزائر، 2011م، ص245.

3- جمال قنان: مرجع سابق، ص6.

4- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، ج 2، مرجع سابق، ص220.

أواخر عام 1952م، كمندوب للجمعية، وبعد رجوعه عاد إلى منصبه مديرا بمدرسة الثبات سنة 1953م[1].

أما عن علاقته المبكرة بالثورة التحريرية فتكمن في اتصالاته التي بدأت بجيش التحرير الوطني في الشهور الأولى من اندلاع الثورة، إثر لقائه بالعقيد عميروش في ربيع عام 1955م، وكان ثاني اتصال عندما أرسل له رسالة مع مبعوث إلى منزله في 13 ماي 1956م، بعدها توجه إلى برج بوعريريج ثم قنزات وبني عباس، أين اجتمع بالعقيد عميروش ثم عاد إلى العاصمة لمواصلة نشاطه التربوي، وفي مطلع 1957م غادر العاصمة للإتصال بقادة جيش التحرير في مهمات خاصة لصالح الثورة، كما قام بجولات في مدن الشرق، بعدها عاد إلى العاصمة لمواصلة عمله الثوري الذي استمر طوال عامي 1957-1958م، وكانت آخر رسالة تصله من عميروش قبل شهر من اعتقاله في مطلع 1959م[2].

وفي صباح يوم 16 جانفي 1959م تم إلقاء القبض على الربيع بوشامة في مدرسة الثبات بتهمة تمزيق العلم الفرنسي الذي كان منتصب وسط ساحة المدرسة، حيث استجوب حول الموضوع لكنه أنكر، وكانت هذه التهمة ليست إلاّ مناورة حيكها الفرنسيون .

بعد أن أودع في الزنزانة بضع ساعات أطلق سراحه فيما بعد، على الساعة الرابعة أو الخامسة من بعد ظهر نفس اليوم، ليعاد اعتقاله على الساعة الصفر من صباح يوم 17 جانفي على يد الشرطة السرية، وأعادوه فيما بعد إلى المنزل لتفتيشه ثم أعيد إلى السجن، ليجهل مكانه فيما بعد رغم السعي في ذلك من قبل زوجته، محاميه وأخيه، إلى أن وصلت منه رسالة في بداية شهرماي.

وبعد أن فكت أرقامها السرية التي كانت على غلافها الخارجي، فعرف مكان تواجده، لذلك اتجهت زوجته وصديقه وتلميذه الشيخ محمد بوستة للقائه، لكن الجنود كانوا قد أخذوه وقتلوه، ليعلنوا عن ذلك في نفس اليوم وكان 14 ماي 1959م[3].

1- الشريف مريبعي: مرجع سابق، ص12، وانظر مسعود كواتي، مرجع سابق، ص249.
2- يحي بو عزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19و20، مرجع سابق، ص225.
3- جمال قنان: ديوان، مرجع سابق، ص ص27-31.

2: محمد العيد آل خليفة

هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة، ولد يوم 27جمادى الأولى1323هـ الموافق لـ 28 أوت 1904م في مدينة عين البيضاء[1]، وهو في الأصل من قبيلة المحامدة المعروفة بالمناصير في وادي سوف[2]، استهل تعليمه بالقرآن الكريم في الكتّاب ثم التحق بالمدرسة بعين البيضاء، أين تلقى المبادئ الأولى في العلوم الدينية واللغوية؛ ثم تنقل مع أسرته إلى بسكرة سنة 1918م، أتم حفظ القرآن الكريم عمره 14 سنة، ولما توفي شيخه ضاقت نفسه إلى الاغتراب طلبا للمزيد من العلم.

فسافر إلى تونس ضمن البعثات العلمية الجزائرية آنذاك، وانتسب إلى جامع الزيتونة، وأصبح طالبا نظاميا، لذلك دامت دراسة الشاعر سنتين، تعرض في السنة الثانية منها لأمراض أنهكت جسمه بسبب البيئة الباردة الغير متعود عليها، فقرر الرجوع إلى الجزائر سنة 1923م دون أن يحصل على شهادة علمية، استقر ببسكرة واتصل بالشيوخ لتحصيل العلم مثل دروس الشيخ المختار اليعلاوي والبشير الإبراهيمي والعربي التبسي[3]، شارك في النهضة بالتعليم ونشر الصحف الوطنية «صدى الصحراء «، «المنتقد «و «الشهاب «بقسنطينة.

وفي سنة 1927م دعي إلى العاصمة للتعليم وإدارة مدرسة الشبيبة الإسلامية، وأثنائها شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، أين كان يحضر اجتماعاتها العامة، حيث كان يلقي قصائده فيها، وبعد الحرب العالمية الثانية عاد إلى بسكرة ثم إلى باتنة لإدارة مدرسة التربية والتعليم الإسلامية، إلى حين إغلاقها من قبل الاحتلال سنة 1947م، ثم استدعي لإدارة مدرسة بعين مليلة.

بعد اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954م انضم أغلب معلمي المدرسة إلى الثورة، فأغلقت المدرسة وألقي القبض على مديرها محمد العيد، وبعد إطلاق سراحه عاد

1- ديوان محمد العيد آل خليفة: ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، في تقديم الطبعة؛ وانظر-أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، مرجع سابق، ص22؛ مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء، ص 233

2-محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، مرجع سابق، ص101، انظر-أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، المرجع السابق، ص22.

3- محمد بن سمينة: شخصيات لها تاريخ، محمد العيد آل خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص ص:8-9.

إلى بسكرة ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية بها، ولبث كذلك إلى غاية الاستقلال، وفي سنة 1972م انتخبه مجلس مجتمع اللغة العربية بدمشق عضوا ومراسلا بالجزائر، لكنه بتقدمه في السن اعتزل الحياة وزهد فيها [1]، أين كان يقضي الخريف والشتاء في بسكرة والصيف والربيع في باتنة إلى أن لقي الله الكريم في الشهر العظيم رمضان يوم السابع منه سنة1359هـ الموافق لـ31جويلية 1979م ببسكرودفن بمقبرة العزيلات[2]، تاركا ورائه آثار حافلة خاصة «ديوان محمد العيد آل خليفة "، أما ما نظه أيام الثورة فلا نكاد نجد منه سوى قطعتين منشورتين أحدهما بعنوان "الأسير وأبوبشير".[3]

والثاني بعنوان «مناجاة أبي منقوش «[4]، أما شعره بعد الاستقلال فمعظمه يخص الجزائر، وقصائد للبلدان العربية، ويمكننا القول أنه توقف عن قول الشعرسنة1966م، إضافة إلى عدة روايات مثل «بلال «وألف عدة روايات مدرسية، وفي سنة 1938م أصدر كتابا بعنوان نشيد الوليد في يوم المولد السعيد للأطفال كما له عدة مسرحيات.[5]

3: محمد الأمين العمودي

محمد الأمن العمودي الكاتب، الصحفي، المحامي والشاعر، ولد سنة 1308هـ-1890م بوادي سوف بالجنوب الشرقي للجزائر[6]، من أسرة عريقة في العلم والثقافة والوعي الوطني، درس بالكتاب وبالمدرسة الابتدائية الفرنسية[7]، ولما بلغ السادسة عشر من عمره التحق بمدرسة قسنطينة الفرنسية التي تشرف على تكوين القضاة ورجال المحاكم الشرعية، اشتغل في عدة وظائف منها:

كاتب عدالة، مساعد الترجمان الشرعي، ثم وكيل شرعي بمدينة بسكرة، ورئيس جمعية الوكلاء بالجزائر العاصمة، ثم عين أمين عام لجمعية العلماء المسلمين في السنوات الخمس الأولى، ثم رئيسا لجمعية شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري. [8]

1- محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، مرجع سابق، ص102، أنظر-محمد العربي الزبيري: المثقفون الجزائريون والثورة، مطبعة ولاية قالمة، ص ص 54، 56

2- محمد الصالح رمضان: المرجع السابق، ص102، أنظر-إبراهيم بن ساسي: من أعلام الجنوب الجزائري، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص81، أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، دار البصائر، الجزائر، ص498

3- أبي بشير : طائر يتقاءل به في التقاليد العامة، أنظر-أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، مرجع سابق، ص48

4- أبي منقوش: جبل قرب بسكرة، نفس المكان

5- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص ص 49...63

6- محمد الأخضر عبد القادر السائحي: محمد الأمين العمودي: الشخصية المتعددة الجوانب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص16، أنظر-عادل نهويض: مرجع سابق، ص244، الأدباء الشهداء، مرجع سابق، ص117

7- مقلاتي عبد الله: مرجع سابق، ص389.

8- محمد الأخضر السائحي: مرجع سابق، ص ص17-18.

في الوقت نفسه كان يتعاط الأدب والكتابة الصحفية أين نشط في جريدة «النجاح « وأنشأ جريدة « الإقدام « الناطقة بالفرنسية في الفترة الممتدة ما بين 1934-1939م، وصحيفة أخرى أطلق عليها اسم «الجحيم «، كانت كرد على جريدة المعيار التي تستهدف مواجهة الإصلاح.

شارك العمودي في المؤتمر الإسلامي سنة 1936م، رغم رفض البعض مشاركته، فرد عليهم ابن باديس قال: «لا أرض بغير العمودي ترجمانا فهو الذي يستطيع تبليغ أفكاري، وترجمة كلامي للمسلمين الفرنسيين، فالأمن العمودي هو لساني الأمين «[1]، وبذلك كان الرجل يخوض نضاله على جبهات متعددة، محاميا في الميدان القانوني، شاعرا في ميدان الأدب، صحافيا في ميدان النشر والإعلام ومناضلا في ميدان السياسة.

لذلك نجده عند اندلاع ثورة نوفمبر 1954م قد ارتبط بها سرا سنة 1956م، وقام بعدة مسؤوليات ثورية، إلا أن منظمة اليد الحمراء اكتشفت نشاطه، خاصة مساهمته في تحرير تقرير عرضته جبهة التحرير الوطني في الأمم المتحدة، فدبرت لاغتياله [2]، فكان ذلك عندما كان خارجا من منزله يوم الخميس بحي سانتوجان ببولوغين حاليا متجها إلى المحكمة الشرعية.

يذكر محمد الأخضر عبد القادر السائحي في كتابه محمد الأمين العمودي، أن المنظمة خطفته وقامت بتعذيبه، ثم ضربوه على قفاه ورموه على السكة الحديدية، وكانت الضربة قاتلة .

عثر على جثمانه يوم 10 أكتوبر 1957م، فنقل إلى المستشفى بالبويرة لكنه توفي قبل أن تؤدى له الإسعافات الأولية، في حين كانت السلطات الاستعمارية تدّعي أنه رمى بنفسه أمام القطار[3].

1- رابح لونيسي: مرجع سابق، ص196، أنظر- Mohamed Cérif ould el hocine: Op ,cit ,p44
2- مقلاتي عبد الله: مرجع سابق، ص389.
3- محمد الأخضر السائحي: مرجع سابق، ص23.

4: مفدي زكريا

هو سليمان بن يحي بن الشيخ الحاج سليمان، ولقبه آل الشيخ؛ ولد في جمادى الأولى سنة 1326هـ الموافق لسنة 1908م[1]ببني يزقن أو يسجن من قرى وادي ميزاب جنوب الجزائر[2]، أدخل الكتاب ليحفظ القرآن الكريم ويتعلم مبادئ اللغة العربية، وفي سن السابعة من عمره انتقل إلى مدينة عنابة مع والده وفيها واصل دراسته، وفي سنة 1924م ذهب إلى تونس ضمن البعثة الطلابية الجزائرية فزاول دراسته بمدرسة السلام ثم بالمدرسة الخلدونية ثم بجامع الزيتونة[3]، أين سنحت له فرصة الاطلاع على كتب ذات أهمية باللغة والنحو، كما كان يحظر الندوات التي يديرها الأدباء هناك. بعدها التحق مرة ثانية بالمدرسة الخلدونية ونال الشهادة الثانوية، ومما يؤكد أن العلماء في ذلك الوقت كانوا يكونون الطلاب سياسيا، دينيا وثقافيا، هذا الذي انعكس على مفدي زكريا، فكان الشاب الوطني والرجل الثوري والشاعر الصارخ في وجه الأعداء، كما أثرت البيئة التي عاش فيها واحتكاكه بالشيخ الثعالبي. [4]

عرف مفدي زكريا النشاط السياسي وهو طالب في تونس، فقد انضم في سلك الشبيبة الدستورية سنة 1922م، وبعد عودته إلى الجزائر 1926م التحق بنجم شمال إفريقيا وبعده حزب الشعب، أين عمل فيه كأمين عام للحزب [5]، ونجده في 29أوت 1937م يُزَجُّ به في السجن بتهمة التآمر ضد الدولة الفرنسية زمن غياهب السجن تفجرت قريحته بنشيد الشهداء، قسما ونشيد العمال والطلبة وعشرات القصائد، ديوانه اللهب المقدس[6].

لما خرج من السجن استأنف نشاطه السياسي ضمن حزب الانتصار للحريات الديمقراطية، ولما اندلعت ثورة الفاتح نوفمبر المباركة، وحل الحزب ارتمى في أحضانها بكل ثقة، لكنه عاد وأدخل السجن في 2 أفريل 1956م بتهم تعددت أسمائها ما دام هو شاعر الثورة.

1- يحيا الطاهر: تأملات في إيالة الجزائر لمفدي زكريا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص38.

2 عادل نهويض: المرجع السابق، ص308، أنظر -يحي الشيخ الصالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1987م، ص38-محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص100.

3- يحي الشيخ صالح: مرجع سابق، نفس المكان

4- حواس بري: شعر مفدي زكريا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص ص28-29.

5- نفسه، ص ص35-36، انظر-الطيب ولد نعروسي: أعلام من الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص101.

6- حواس بري: مرجع سابق، ص37.

أما عن نشاطه الفكري فلم يكتفي مفدي زكريا بأداء رسالته كشاعر، بل جاب أقطار الأقطار العربية للتنويه بالثورة الجزائرية وتحريك الضمير العربي، وعندما انتزعت الجزائر استقلالها عاد إلى الجزائر و أنشأ مكتب للأعمال التجارية بالعاصمة، لكنه سرعان ما رجع لتونس من سنة 1963 إلى 1969م، بعدها إلى المغرب الأقصى التي استقر بها، مع تردده أحياناً على تونس والجزائر[1].

على اثر سكتة قلبية في مدينة تونس العاصمة، بتاريخ 17 أوت 1977م الموافق للثالث من رمضان 1397هـ، انتقل الشاعر إلى رحمة الله، ثم نقل جثمانه إلى أرض الوطن، وبالذات إلى مسقط رأسه بسيزاب [2]، تاركاً عدة مؤلفات وإنتاج تناثر في الجرائد والمجلات الجزائرية والتونسية نثرا وشعرا، ومحاضرات أدبية بدور الثقافة في المغرب العربي.

فمن مؤلفاته المطبوعة :

اللهب المقدس، تحت ضلال الزيتون بتونس الخضراء، من وحي الأطلس خصصه للمغرب الأقصى، وإلياذة الجزائر للجزائر، إضافة إلى مشاريع أخرى لم يكتب لها الحياة.[3]

1- يحي الشيخ صالح: مرجع سابق، ص48.
2- نفس المكان
3- حواس بري: مرجع سابق، ص54، أنظر-الأمين بشيشي: أناشيد الوطن، ط2، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، ص139.

رابعا: ترجمة لأبرز المؤرخين في الثورة

1 : أبو القاسم سعد الله

ولد أبو القاسم سعد الله في الدروع، بجوار مدينة قمّار بوادي سوف بالجنوب الشرقي للجزائر، سنة 1930 أو 1931م، من عائلة فلاحيه اشتغلت بفرس النخيل، دخل جامع البدوع وهو ابن الخامسة من عمره، حفظ القرآن الكريم والمتون، ثم توجه عام 1947م إلى جامع الزيتونة بتونس، أين حصل على الأهلية والتحصيل، وبعد ممارسة التعليم سنة 1954-1955م في عاصمة الجزائر[1]، توجه إلى مصر والتحق بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة التي تخرج منها عام 1959م بالليسانس في الأدب العربي والعلوم الإسلامية، وبعد عام تحصل منها على سنة على ماجستير في النقد الأدبي، ثم سافر سنة 1960م في بعثة الولايات المتحدة الأمريكية، ودخل جامعة مايسوتة التي حصل منها على الدكتوراه في التاريخ الأوروبي الحديث والعلوم السياسية سنة 1965م، مارس التعليم سنتين في جامعة "ويسكنسن باوكلير "، أتقن خلال هذه الفترة عدة لغات أجنبية: الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الفارسية، مبادئ الإسبانية إلى جانب العربية[2]،

التحق بجامعة الجزائر في خريف سنة 1967م كأستاذ حتى منتصف السبعينات، لينتقل بعدها إلى جامعة آل البيت بالمملكة الأردنية، فألف وترجم عدة أعمال ونشر بعضها بالجزائر والبعض الآخر بالبلاد العربية، هذا الإنتاج الذي توزع بين الأدب والتاريخ وقضايا الثقافة وهمومها، فنجد ديوانه الشعري «الزمن الأخضر «[3]، شاعر الثورة محمد العيد آل خليفة ودراسات في الأدب الجزائري، وفي التاريخ الحركة الوطنية الجزائرية في ثلاث أجزاء، تاريخ الجزائر الثقافي في تسعة أجزاء، أفكار جامحة، منطلقات فكرية...إلخ، إضافة إلى عدة مقالات.

1- أبو القاسم سعد الله: منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1976م، ص ص44-46.
- أفكار جامحة، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ص177، أنظر-خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج3، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص53.
2- أبو القاسم سعد الله: أفكار جامحة، مرجع سابق، ص178.
3- يوسف قاسمي: المثقفون الجزائريون المعربون والثورة التحريرية، رسالة ماجستير غير منشورة: نوقشت بقسم التاريخ، بجامعة: باتنة، الجزائر، 2002م، ص86.

أما ارتباط سعد الله بالثورة والمطالب الوطنية فلم تكن من خلال كتابة النثر والشعر التحرري فقط، بل ساهم ميدانيا في أنشطة مختلفة، حيث حملته غيرته الوطنية الجزائرية إلى التضحية وتلبية نداء الوطن والنضال والكفاح في سبيل الله والحرية، وكل هذا ظهر على لسانه وقلمه في مقالاته نثرا وشعرا.[1]

2: أحمد توفيق المدني:

علم من أعلام النضال والتضحية في الجزائر، ولد بتونس العاصمة يوم 24 جمادى الثانية عام 1317هـ الموافق لأول نوفمبر1889م[2]، من أبوين جزائريين مهاجرين اثر إخفاق ثورة المقراني والحداد سنة 1871م[3]، والده هو السيد محمد المدني وأمه عائشة بويزار[4]، دخل المدرسة القرآنية سنة 1905م ثم الجامعة الزيتونية سنة 1913م وبعدها المدرسة الخلدونية لأخذ علوم الرياضيات والتاريخ والعلوم العصرية، لكنه سرعان ما ألقي عليه القبض سنة 1915م وسجن بتهمة التحريض على مقاومة الاستعمار الفرنسي لمدة ثلاث سنوات .

لما خرج من السجن عاد إلى المدرسة الخلدونية، بعدها شرع في عمله السياسي داخل الحزب الدستوري التونسي، إلا أن السلطات الفرنسية أبعدته إلى الجزائر سنة 1925م، وهناك واصل نشاطه كمُحَرِرْ، كاتب وصحفي من خلال مشاركته في البيان الجزائري وجبهة الدفاع عن الحرية عام 1951[5]، ولاننسى أنه شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وعدد من الجمعيات الدينية والخيرية، ليصبح عام 1952م أمينا عاما للجمعية ورئيس تحرير جريدة "البصائر ".

منذ اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر انضم للجبهة وأيد الثورة[6] وشارك فيها بقلمه، حيث التحق بصفوف الثورة عام 1956م وعمل مع الوفد الخارجي في القاهرة، فكان له عمل

1- أبو القاسم سعد الله: منطلقات فكرية، مرجع سابق، ص47

2- محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية، مصدر سابق، ص319، أنظر-أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، مصدر سابق، ص6

3- مسعود كواتي: مرجع سابق، ص221.

4- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص6

5- محمد الحسن فضلاء: من أعلام الاصلاح في الجزائر، ج1، مطبعة هومة، الجزائر، 2000، ص96، أنظر-جريدة المجاهد، العدد 27، ص38، محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية، مصدر سابق، ص ص320-322.

6 جورج الرسي: الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر...إلى عبد القادر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008، ص198.

دعائي سياسي بارز لصالح الثورة التحريرية، إضافة إلى توليه العديد من المسؤوليات حيث عين في تشكيلة الحكومة المؤقتة الأولى وزيرا للشؤون الثقافية، وفي عام 1960م عين ممثلا لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة ولدى جامعة الدول العربية، إضافة إلى عمله في الكتابة والصحافة والمحاضرة في المؤتمرات والنوادي.

بعد الاستقلال عين في حكومة ابن بلة وزيرا للحكومة[1] ثم وزيرا للحبوس الأوقاف الإسلامية فسفيرا للجزائر في العراق وباكستان، وفي العشر سنوات الأخيرة من حياته للكتابة في تاريخ الجزائر إلى أن وافته المنية في 18 أكتوبر من عام 1983م[2]، تاركا للجزائر عدة مؤلفات:

تقويم المنصور: في خمس مجلدات أصدره عام 1932م، كتاب قرطاجنة في أربع عصور، كتاب الجزائر في الجغرافيا والتاريخ والمجتمع أصدره عام 1930م، عثمان باشا، والمسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، وجغرافية القطر الجزائري، حنبعل سنة1950 م حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، ومذكرات نقيب أشرف، حياة كفاح، هذه الجزائر أضف إلى هذه المؤلفات مقالات ومشاركات في تحرير جرائد ومجلات: الفجر، الفاروق، الشهاب، الأصالة.[3]

1- مقلاتي عبد الله: مرجع سابق، ص467، أنظر -المجاهد، العدد 27، مصدر سابق، ص38

2- جورج الراسي: مرجع سابق، ص198.

3- محمد الصالح الصديق: مصدر سابق، ص ص336-338.

الفصل الثاني

❖ أدب المقاومة نموذج"الشعر الثوري

أولا :ظهور الشعر الثوري

ثانيا:مساهمة الشعر في الثورة

ثالثا :شعر الثورة عند مفدي زكريا

أولا: ظهور الشعر الثوري

عُرفَ الشعر الثوري منذ الأزل باندفاعه مع الأحداث المختلفة، التي يصنعها الإنسان أو التي تفرض عليه، فيعبر عنها ويجسدها، ويعكس ما فيها من سلبيات وايجابيات، فهو الحاضر في الميدان.

فالشعر بما يحمله يبقى وسيلة لسانية مهمة في تخليد الآثار وتصوير المواقف، مما يجعله مؤثرا في النفوس ومترددا على الألسنة جيلا بعد جيل، لهذا ارتبط بحياة الشعوب وتاريخها ومآثرها، وهذا ما نجده في الشعر الثوري الجزائري الذي ارتبط بالثورة الجزائرية، وظل يسايرها في جميع حيثياتها وأحداثها تاركا آثارها في نفوس الجزائريين وغيرهم من العرب المسلمين والأجانب.

فالساحة الأدبية عامة والشعرية خاصة في الجزائر عشية الثورة، كانت شبه خالية من الإبداع الشعري الذي توقف تقريبا ما بين الحربين العالميتين، بعدها انطوى الشعراء على أنفسهم.

حيث يذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله بأن معظم شعراء الجزائر في هذه الفترة من جيل محمد العيد آل خليفة، أمثال أبي اليقضان[1]، العمودي، السائحي، الهادي سنوسي[2]، ومفدي زكريا اهتموا واكتفوا بمراقبة تكور الحركة الوطنية والأحزاب السياسية، والتفضل أحيانا ببعض القصائد التي كانت تنشر في المجلات والجرائد مثل جريدة "البصائر".

فقد اتجه مفدي زكريا إلى التجارة وأحمد سحنون[3]، في أداء شعر الوعظ، واكتفى الربيع بوشامة

1- إبراهيم أبو اليقضان: هو الشيخ إبراهيم بن الحاج عيسى بن يحي المعروف بـ أبي اليقضان، ولد بغرداية سنة1306 هـ-1393هـ \1888-1973م، نشأ يتيما، تعلم في قريته وبالزيتونة، وعاد إلى الجزائر سنة 1914م وأسس مكتبا عربيا، كان له نشاط في الصحافة حيث أصد رصحيفة "وادي ميزاب" وله عدة مؤلفات ورسائل منها: "حياة سليمان باشا الباروني" في جزئين وديوان شعر، أنظر-أثواتي بومهلة، مرجع سابق، ص79.

: هو محمد الهادي بن محمد بن العابد بن محمد السنوسي الزاهي الحسني الميزابي، ولد بالبيانة سنة 1320هـ-1902م\1394هـ-1974م ، حفاظ للقرآن الكريم وعالما ببعض العلوم، محبا للعلم والعلماء، فبعثه صغيرا إلى قسنطينة جعله من تلاميذ الإمام ابن باديس، أصبح ثائبا في جريدتي الشهاب والمنتقد، ألف كتاب حوى فيه من مختارات قصائد شعراء الجزائر المعاصرين له في جزأين، سماه: "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"1346هـ -1926م\1347هـ-1627م، توفي بالجزائر العاصمة سنة 1974م، محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص452.

3- هو أحمد سحنون ولد سنة 1326هـالموافق لـ1907م بقرية ليشانة بسكرة وفيها تلقى تعليمه الأول، ثم زاوية"طولقة"، لينخرط في الحركة الإصلاحية، عين مديرا لمدرسة التهذيب بحي بولوغين بالعاصمة، بدأ بنشر مقالاته في جريدة"البصائر"، أثناء الثورة سجن مدة ثلاث سنوات، نظم جزءا هاما من شعره سماه "حصاد السجن"، بعد الاستقلال عين عضو في المجلس الأعلى الإسلامي وإماما خطيب بالجامع الكبير بالعاصمة، وألف كتاب سماه"دراسات وتوجيهات إسلامية"، محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص570.

وعبد الكريم العقون[1]، بالشعر الإصلاحي وغيرهم[2].

إنَّ هذه الظاهرة الشعرية عموما، انما وجدت نتيجة احساس الشعراء بضرورة مسايرة الحياة المعاصرة، خاصة بعد نكسة 08 ماي 1945م، والتي راح ضحيتها آلاف من الأبرياء، فأحس الشعراء بضرورة الخروج من الانطواء إلى التفاعل مع التطورات السياسية الثقافية والاجتماعية التي شهدتها الجزائر في هذه الفترة.[3]

فمجازر 08 ماي 1945م مثلت حافز جديد ألهب حناجر الشعراء، وأذهلت كل مثقف وكل سياسي، لكن هذا الدافع سرعان ما خفَّ تأثيره إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية، وهو ما عرف بالشعر الثوري الذي استطاع أن يجسد كل خطواتها وأحداثها، فهو العمود الفقري لإنتاجها[4]، وهي المحفز الذي أيقض العواطف وهز المشاعر والأقلام التي كانت ساكنة، وفتحت أمام الشعر خاصة افاقا كثيرة، فسجل انتصاراتها وبشر بالاستقلال والغد الحر، وكان له دور في تضميد الجراح وكفكفة الدموع، فهذه الطائفة من الشعراء كانت وليدة الثورة شعريا ولم تكن وليدتها زمنيا.[5]

لذلك فنحن نقصد بالشعر الثوري، ذلك الشعر الذي يمجد الثورة و يحي مآثرها، ويتحدث عن المجاهدين ومعاركهم ضد العدو، ويصف ما حل بالشعب من تشريد واضطهاد، كما يتحدث أصحابه عن انجازات الثورة على المستويين الداخلي والخارجي، والواقع أن القصائد الثورية والأناشيد الوطنية قد حلت محل الشعر السياسي و الإصلاحي والوطني، وقد تحدثنا في الفصل الأول عن الشعر الثوري من خلال شعرائه أنفسهم، في تراجم للشعراء الذين احتضنوا الثورة، سواء كانوا مخضرمين أو من الجيل الجديد.[6]

أما مميزات هذا الفرض الشعري فتكمن في بروز الروح الوطنية، سواء في تناوله للمواضيع الثورية المباشرة أو المستوحاة من الواقع العربي، كما يتميز بالحماس

1- عبد الكريم العقون: ولد في برج بوعريريج، وفيها نشأ وحفظ القرآن الكريم، تلقى تعلمه الأول ثم تتلمذ على يد الإمام عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة، ثم درس بجامع الزيتونة بتونس مدة ثلاث سنوات، بعدها انخرط في سلك التعليم الحر، فعلم بمدرسة "الفلاح"بحي صالح بوعكوير بالجزائر العاصمة ليصبح مديرا لمدرسة باب الوادي، نفذ فيه حكم الإعدام سنة 1379هـ-1959م، له ديوان مخطوط لم يطبع بعد، على العلم أنه كان ينشر قصائده في "البصائر"، محمد بن رمضان شاوش، مرجع سابق، ص369.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، مرجع سابق، ص ص494-495.

3- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص152.

4 – صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص239.

5 – أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ص ص45-46.

6 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، مرجع سابق، ص504.

والعاطفة، فيفتخر بالخيال والتأمل والأخلاق، ومن شعراء هذه الفترة مثلا نجد: شاعر الثورة مفدي زكريا، أحمد الباتني[1]،

محمد الصالح باويه[2]، صالح خرفي[3]، وأبو القاسم خمار...، هذا الأخير الذي نجد القصيدة الثورية

عنده عامة، كانت حشدا للكلمات الحادة العنيفة دون الاهتمام بالجانب الجمالي، فنجده يتكلم عن منطق الكفاح المسلح الذي يعتبره الطريق الحقيقي للتحرر والخلاص من المستعمر[4]، فنجده يقول:

لا تفكر....لا تفكر

يا لهيب الحرب زمجر...ثم دمر...

في الذرى السمراء من أرض الجزائر...لا تفكر...[5]

فشعر هذه الفترة عرف تقدما محسوسا كمّا وكيفا، من حيث كثرة عدد الشعراء وكثرة أسباب نمو الشعر وهو الثورة التي عمت الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، أما كيفا فقد ظهر في خروجه من قيود عصر الجمود ومحاكاته الشعر الحديث، فأصبح يعالج عدة أغراض: المدح والرثاء والغزل اللذين لا يكونون سوى في من قدم خدمات جليلة للبلاد أو الأمة العربية أو الإنسانية، فجاء الشعر لذلك صادق يترجم نزعات وأحلام وآلام شاعر وشعب، بالتالي ساير الواقع الجزائري في جميع مناحيه، فكان ثورة على الجهل، الفقر، المرض وعلى أعداء الجزائر من استعمار ومشعوذين ورجعيين.[6]

إنّ الشعر الثوري الذي تغنى بالثورة الجزائرية، كان بنوعيه الشعر الفصيح والشعر الشعبي.

1- أحمد معاش الباتني: ولد الشاعر المجاهد بسريانة، على سفوح جبل مستاوة في خريف سنة1926م، حفظ القرآن الكريم على يد والده الطيب معاش في باتنة، ثم دخل المدرسة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكذلك المدرسة الاستعمارية في باتنة، بعدها انتقل إلى قسنطينة ثم أخذه والده إلى تونس ليزاول دراسته في جامع الزيتونة، بعدها عاد إلى الوطن ليقوم بالتدريس في بسكرة، ناضل في حزب الشعب ونشر شعره في مجلة البصائر والمنار، تعرض للمضايقات من المستعمر، وما إن اندلعت الثورة حتى التحق بها، له ديوان شعري خاص بالثورة"مع الشهداء"، بعد الاستقلال عين على مكتب دمشق ثم سفير بليبيا، ترأس عدة وفود لتمثيل الجزائر، عاد لكتابة الشعر في سويسرا ثم رجع إلى وطنه، صدرت له عدة مؤلفات منها التراويح، أغاني الخيام...، محمد بن رمضان شاوش، مرجع سابق، ص610.

2- محمد الصالح باويه: ولد في بلدة المغير، ولاية الوادي سنة 1930م، وبعد حفظ القرآن وإتمام الدراسة الابتدائية، تنقل إلى معهد عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة فحصل على شهادة الأهلية 1952م، بعدها تنقل لجامع الزيتونة ثم الكويت أين قضى أربع سنوات، وتحصل على الثانوية سنة 1957م في العلوم، وفي السنة الموالية التحق بكلية العلوم بسوريا، وبعد حصوله على الليسانس ذهب للدراسة في يوغسلافيا وحصل على الدكتوراه 1968م، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ص ص 513-514.

3- صالح خرفي: أبو عبد الله صالح أو صالح الخرفي، ولد في القرارة بالجنوب الجزائري، سنة 1932م، تابع دراسته الابتدائية والثانوية بمعهد الحياة بمسقط رأسه، ثم قصد جامع الزيتونة، كذلك المدرسة الخلدونية 1953م، وفي 1957ماانتقل إلى المشرق في قسم اللغة العربية بجامع القاهرة حيث تحصل على الليسانس في الأدب 1961م، عاد بعد الاستقلال إلى الجزائر وتولى عدة مناصب، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ص523.

4- عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص13.

5- محمد بلقاسم خمار: ظلال وأصداء، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1970، ص ص63- 64.

6- محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص430.

فكلاهما احتضن الثورة باعتبارها حدثا وطنيا ضخما، له مدلوله التاريخي والمستقبلي، واسترجاع الاستقلال والتحرر من ربقة الاستعمار، غير أن الشعر الثاني لم يدون، فضاع عكس الأول كونه اعتمد على الرواية الشفوية والذاكرة، يذهب بذهاب أصحابها.[1]

ومن حسن الحظ أن الباحثين اهتموا بتدوينه من أصحابه، مثل ما قام به العربي دحو في كتابه، الشعر الشعبي في منطقة الأوراس[2]، وعبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر الشعبي وغيره.

ومن أبرز الشعراء المهتمين بالشعر الشعبي كذلك، المدني رحمون، بو زيان، أحمد ولد البشير، بالعباس محمد ابن القائد، عبد القادر المعسكري العوفي، قزول الميلود، عبد القادر بن شهرة.[3]

ثانيا: مساهمة الشعر في الثورة

كثيرا ما جرى الحديث عن الدعم الروحي والسيكولوجي الذي حظيت به الثورة الجزائرية، من طرف الأدباء الجزائريين والعرب بالقصائد الشعرية المدوية، أو المقالات والنصوص النثرية، التي جسدت بطولات الشعب الجزائري وجهاده، وما دفعه في سبيل تحقيق الحرية والاستقلال للجزائر.

ومما لاشك فيه أن كل هذه الكتابات الأدبية النثرية والشعرية، التي مجدت الثورة الجزائرية، هي بمثابة وثيقة تاريخية شاهدة على ذالك العصر، باعتبارها جسدت كل مراحل الثورة، وكانت حاضرة في كل محطاتها ومراحلها.

إذ كشف الشعر وفضح الجرائم البربرية التي ارتكبها الاستعمار، وأدان ما أرتكب في حق الإنسان الضعيف المستضعف، وخاطب الغزاة بلغة شديدة غليظة اللهجة[4]، كون الصراع الذي دار بين الشعب الجزائري والمستعمر الفرنسي طوال قرن وثلث قرن كان محوره قضيتي "الهوية" و"الانتماء"، كذلك فإن المقاومة الجزائرية والثورة الجزائرية في المقابل ركزت اهتمامها على إبراز الشخصية الوطنية وتحقيق الاستقلال[5]، فالشعر الثوري وظيفة نضالية في مسيرة الكفاح السياسي ثم العسكري من أجل الحرية والاستقلال

1 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، مرجع سابق، ص547.
2 – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ص547.
3– نفسه، ص457.
4– يلحيا الطاهر: مرجع سابق، ص9.
5– عبد الله الركيبي: مرجع سابق، ص49.

والوحدة سياسيا، فله دور فاعل بأثره واستقطابه، لما يتميز به من نغم قد يجنح الشاعر إليه.[1]

ونظرا لما عاشه الشعب عامة والشاعر الجزائري خاصة، من خنق للحريات وسلخ للامتداد العربي، الإسلامي والحضاري، فانتهى به الأمر مع بداية الثورة إلى التموقع في مسار النضال الوطني، حيث اتسعت رؤاه وأفكاره لتحتضن قضايا الإنسان في مختلف أنحاء الوطن العربي والإسلامي.

عموما إن شعر الثورة اعتنى بعدة محطات تبرز خاصة في: التعبئة الثورية وبعث الروح النضالية في الأمة وبث الثقة، فكل حدث وكل يوم وكل شهر وكل سنة تمر، كانت تمثل موضوعا لقصيدة تهز مشاعر الشاعر، وتحرك نفوس المتلقين ، فالثورة في حاجة إلى صوت يبين وينشر شعاراتها، ويدعو إلى الالتفاف حولها وتلطيف الجو ودحر إدعاءات الاستعمار[2]

التي كانت تبثها عبر وسائل الإعلام[3].

لذلك فقد تناول الشعراء الثورة النوفمبرية عند اندلاعها، وفاضت قرائحهم شعرا حماسيا، فنجد مفدي زكريا –شاعر الثورة والشاشة التلفزية المتكلمة باسمها–خلد انفجار الثورة ووصفها بعدة أوصاف، كان لها وقع كبير في نفوس الشعب، وهذا ما نجده في ديوانه "اللهب المقدس"الذي يمثل ديوان الثورة الجزائرية بواقعها الصريح وبطولاتها الأسطورية وأحداثها الصارخة.

وظهور مفدي زكرياء على مسرح الثورة بدأ بنشيد قسما[4]، عشية مؤتمر الصومام [5].

1- التواتي بو مهلة: نماذج من الثورة في النص الشعري، دار المعرفة،

2- أنيسة بركات درّار: أدب النضال في الجزائرمن سنة 1945م حتى الاستقلال، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص100.

3- أنيسة بركات درّار: مرجع سابق، ص100.

4- نظم بتاريخ 25أفريل 1955م بسجن بربروس بالجزائر العاصمة في الزنزانة رقم 69، أنظر –التواتي بومهلة: مرجع سابق، ص50، أبوالقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ص506، وقد لحن النشيد الموسيقار المصري محمد فوزي

5- حين التقى ببعض قادة الثورة وطلبوا منه وضع نشيد يتغنى به المجاهدين وتردده الإذاعات التابعة لجبهة التحرير، ويكون محرضا على خوض المعارك وتحمل المشقة في سبيل الحرية، أنظر –أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، مرجع سابق، ص306.

قسمـــــا بالـــازلات الماحقـــات والدمـــاء الزاكـــيات الطاهرات
والبنود اللامعـــات الخافقـــات في الجبال الشامخات الشـــاهقات
نحن ثرنا فحيـــاة أوممـــا ة وعقدنا العزم أن تحيا الجـــزائـــر

فاشهدوا...فاشهدوا...فاشهدوا [1]

جاء في قصيدة للشاعر محمد الشبوكي بعنوان "لبيك يا ثورة الشعب "التي يذكر فيها بعدة أمكنة شهدت أحداث الثورة فيقول:

لبيك يا ثورة الشـــعب التي زحفـــت تطهر الأرض من رجس المناوينـــا
تلك الدمـــاء الزكـــيـــات سبقـــت عدوان والجرف والزرقا وتـــقربنـــا
جاءت بهـــا نخبة باعوا نفوســـهم لله والوطن المحـــبوب راضـــيـــا
دوت بنـــادقـــهم في كل ناحيـــــة فارتاع من هول لقيـــاهم أعادينـــا[2]

وبالتالي ارتبط الشعر الثوري الجزائري بقضايا وطنه وأمته، فقاسمها الأفراح والأقراح وساهم في نصرة القضايا الوطنية والإنسانية العادلة، حيث ساهم الشعراء في كل جهات الوطن على تنظيم الصفوف وتجنيد الناس وحثهم على الالتحاق بصفوف الثوار في الجبال، ونجد في هذا الصدد الشاعر إبراهيم أبو اليقظان يقول في قصيدته، بعنوان "إنما الدنيا جهاد"، يحث فيها الناس على الجهاد، محفزا إياهم بعدة عبارات إسلامية، فيقول:

ابن صرح المجد عن أس الضحـــأيـــا واشدد عرش العلا رغم البلايـــا
خُضْ غمار الـــهول غوصـــا إنمـــا لـــؤلـــؤ التيجـــان فـــي بحر المنايـــا
إنّ فـــي المـــوت لطـــلاب العـــلا لحيـــاة لاحـــيـــا أهـــل الدنيـــا
إنمـــا الدنـــيـــا جـــهـــاد مـــن يـــنم يومـــه داستـــه أقـــدام الرزّايـــا

ثم يستمر في أبيات أخرى ويؤكد أنه:

أي شعـــب نـــال مـــا نـــال إذا لـــم يقـــدم سلفـــا تلك الهدايـــا
أي شعـــب نـــال حريـــتـــه وهـــو يطلـــع لهـــا تلك الثنايـــا[3]

1- الأمين بشيشي: مرجع سابق، ص، التواتي بومهلة، مرجع سابق، ص50.
2- أبوالقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، مرجع سابق، ص505.
3- التواتي بومهلة: مرجع سابق، ص80.

و أبو القاسم سعد الله في قصيدته "طريقي" إضافة إلى عدة تآليف قيمة أخرى عن الثورة، فقد أنشد الشاعر هذه القصيدة إبان اشتعال الثورة واحتدامها، يدعوا فيها رفاقه للتعبئة الثورية، وهي من الشعر الحر، وقد صور فيها الطريق الذي اختاره واعتبره طريق الكفاح الجيّد.

وبالتالي استطاع أن يعبر فيها عن مشاعره وحبه للتضحية رغم الصعوبات التي يلاقيها في طريقه فيقول: يا رفيقي

لا تلمني عن مروقي
فقد اخترت طريقي
وطرقي كالحياة
ذلك الأهداف مجهول السمات
عاصف التيار وحشي النضال[1]

وفي شهر ماي 1956م أعلن الطلبة إضرابهم تضامنا مع جيش التحرير الوطني، وهذا ما جسده صالح خباشه في قصيدة طويلة، فنجدة يقول:

خض في الجزائر ثورة حمراء — دع المدارس والكتاب وراءا
ثرغاضبا في وجه من سلب البلا — د حقوقها و أضامها وأساءا
ثر للتحرر والأخوة والمساواة — ة التي رفعوا لهن لواء[2]

ونتيجة الاستغلال الفرنسي لأرض الجزائر الذي فاق كل الحدود، خاصة بعدما اختارها لتفجير قنبلتها الذرية، غير مبالية بما قد يحدث من خطر على الجزائريين و حتى الأفارقة، فانفعل الشعراء لذلك وراحوا يندون بذلك، ويصفون حال الجزائريين، فنجد صالح خرفي تأثر بمناجاة أم لولدها، وتدعوا الجيل إلى الثورة ضد المعتدي فيقول:

ولدي، إن سطت عليك الرزايا — وأشارت لك السما بامنايا
وسرى فوقنا غبار مبيد — فترامت صرعى ألوف الضحايا
ولدي، فانتفض معي ومع لأ — لاف في ثورة تطير شظايا

1- أنيسة بركات درار: مرجع سابق، ص104.
2- محمد الطمار: مرجع ساق، ص405.

تنسف العابثين بالبشر الأ من والخانقين روح البرايا
ضاع عمري إذا افتقدت عزيزي فيك ثغر المنى وسحر العيون[1]

أما قصائد محمد العيد آل خليفة التي وجهها للثورة، فهي قليلة مقارنة بغيره من الشعراء، فأحيانا تعتري الشاعر صدمة تجعله حائر فيتوقف عن الاندفاع والتدفق، فيجلس عن بعد يترقب ويلاحظ دون أن يقوى على تحريك لسانه المبدع، ذلك كان حال بعض شعراء الثورة الجزائرية العظيمة، لكن الشيء الأكيد أن هذا الصمت لم يكن من باب التخاذل أوالخيانة، وإنما صمت المعجب والمعظم للأحداث، ومن هذا النوع نجد محمد العيد آل خليفة، الذي لم يحتوي ديوانه سوى على قصيدتين يعود تاريخها إلى عهد الثورة، تمثلت في "مناجاة الطائر أبي بشير "والثانية بعنوان "مناجاة جبل أبي منقوش" الذي نظمهما سنة 1959م، فجاء في الأولى توقع فيها قرب إطلاق سراحه وتحرير الشعب الجزائري رغم الضحايا والشهداء فيقول[2]:

جزمت بقرب إطلاق الأسير غداة سمعت صوت أبي بشير
أناجيه بآمالي و حالي واستقـ ـتيه عن شعبي الكبير
كما ناجى الأمير أبوفراس حمامته بشعر مستثير
فقال لقد أتيتك من بعيد فأصغ إليّ وأرو عن خبير
كم أصغى سليمان قديما إلى أنباء هذه الصغير
سيحمد شعبك العقبى قريبا ويحرز نصره بيد القدير ويشهد
بعث دولته فيرضى ويحظى بالهلالي المنير
فليس لأمة بالحق ثارت مصير غير تقرير المصير[3]

وفي هذا الوقت هناك بعض الشعراء من سكت نهائيا إلى غاية الاستقلال، كما هناك من فضل أو اغتنمته الظروف إلى أن يضحي بحياته في سبيل وطنه، فينظم إلى صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، يستشهد أو يسجن لفترات طويلة في سجون المستعمر الفرنسي، يذوقون مرارة التعذيب مثل: عبد الكريم العقون، الربيع بوشامة وأحمد سحنون

1- محمد الطمار، مرجع سابق، ص409.
2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ص523.
3- ديوان محمد العيد آل خليفة: مصدر سابق، ص

كونهم تأكدوا بأفضلية رفع راية السلاح، وأنه الدور الواجب تأديته، في حين كان لمفدي زكرياء وأبو القاسم خمار الكلام كذوي السلاح.

اعتنى الشعر الثوري كذلك بتصوير مقاومة العدو في الجبال والمدن، بالإشادة بمواقف المجاهدين ووصف المعارك وانتصار الثوار، مثل الإشادة بمواقف الفدائيين وصمود الشعب المناضل في وجه العدو، حيث توجد نماذج شعرية تشيد بمواقف المجاهدين والمجاهدات في الجبال، فقد تغنى الشاعر محمد الهادي سنوسي في قصيدته "الثائر"بشجاعة في مقاومة الاستعمار، فصور المجاهدين الأبطال الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الوطن، ومن هذه الأبيات[1]:

وهـــو كالنســـر فوقـــها لا يبـــالي بـــمـــا حصـــل
إنمـــا المـــوت خطـــوة عنده فـــي مـــدى الأمـــل
هـــو جـــن مـــقـــيـــد كـــسر القـــيـــد و انفتـــل[2]

إضافة إلى هذا ساهم الشعر الثوري في حمل الجزائريين على التضامن، ووحدة الصف والمشاركة في تمويل الثورة، للقيام بالعمليات العسكرية ونصرتها ومد كل أشكال الدعم والمساندة، لمدة سبع سنوات ذاق فيها الشعب الجزائري مختلف أصناف التعذيب والإرهاب الاستعماري، وقد خلد شعراء هذه الفترة الأحداث التي تبقى للأجيال القادمة، فأي تطور شهدته الساحة الجزائرية في تلك الفترة

كان موضوع استلهام وكتابة مثل ما كتبه مفدي زكرياء حول مؤتمرات أو مجالس اتحاد الطلبة

وغيره من الشعراء، حول عدة تطورات أخرى، كمؤتمر الصومام، هجومات 20 أوت 1955م، اتفاقيات ايفيان، مجيئ ديغول، وغيرها من المواضيع. فنجد الشاعر محمد الشبوكي [3]، استقبل ميلاد الحكومة المؤقتة 1958م، بقصيدة جاء فيها ما يلي:

فرح القلـــــب بسعد طـــول اكتـــآب وجداني في الهوى وعاد شبابـــي
فدعـــــوني لنشـــــوتي يا رفـــاقي واعذروني في صوتي يا صحابـــي

1- أنيسة بركات درّار: مرجع سابق، ص106.

2- نفسه، ص107.

3- محمد الشبوكي: ولد عام 1337هـ-1916م بولاية تبسة، حفظ القرآن الكريم كأترابه على يد مشايخ البلدة، ثم ازدادت رغبته في العلم والتحصيل فتوجه إلى جامع الزيتونة إلى أن تحصل على شهادة التأهيل سنة 1942، فعاد إلى الوطن ويدأ يدرس في المدارس ---الحرة لنشر الوعي والأفكار التعليمية النيرة، أصبح عضو في مجلس العلماء الإداري، مع عمله التربوي ونشاطه السياسي في حزب الشعب الجزائري، وحزب أحباب البيان حتى اندلعت الثورة الكبرى، فكان المساهم في تكوين أولى الدفعات المسلحة للثورة في الشرق الجزائري، ألقي عليه القبض من طرف الاستعمار سنة 1956م إلى غاية الاستقلال، تقلد عدة مناصب سياسية: عرف بقصيدة العصماء "ذاكرتنا بابلاد الجند"محمد رمضان شاوش، مرجع سابق، ص 616.

دولة الشعـــر يا بشـــائر رفـــــــــاقي قدسي يدا وراء فـــــي ارتـــقاب.[1]

لم ينسى الشعر الثوري المرأة، فأشاد بدورها فبعدما كان يزّج بها تحت وطأة الاستعمار تعاني من الجهل والمرض والظلم، كسرت قيودها وانطلقت تدافع عن وطنها جنبا إلى جنبا مع الرجال، تنصر معهم في المعارك وتداوي جروحهم وتنظم أخواتها سياسيا وتنظيميا، فذاقت ألوان العذاب في السجون والمعتقلات.

فاندفع الشعراء كذلك في وصف المعارك و الإشادة بالواقع والأحداث الثورية، فيخلدون فيها بطولة الشهداء الأبرار الذين ضحوا بأنفسهم في المعارك، وشجاعة المجاهدين وصبرهم وإيمانهم، نذكر من ذلك قصيدة لأحمد معاشي الذي خلد فيها معركة "تارشيوين".

يالـــــها مـــــن ملاحـــم شهدتهـــا كل خـــود فزغـــردت إطـــــراء

فئة سن بنيك يـــــا شعـــــب تبني بدماها هذا لذا الطبـــــــــــاء

فئة من بنيك تردي فئـــــــــات وترى الدهر همة قعـــــــــاء [2]

وقد خلد شعراء الثورة الثوار والشهداء في قصائدهم، وأكبر نموذج على ذلك هو ما نجده عند مفدي زكرياء في "الذبيح الصاعد"، إذ أن معظمهم كان العين الشاهدة على سقوط إخوانهم في أرض المعارك و السجون، فنجد محمد الأخضر السائحي يصف المجاهدين الذين استشهدوا في سبيل الوطن ويتجلى هذا الوصف في هده الأبيات:

قد سقيـــــنا صخـــوره وثـــــراه بدم لـــم نزل نواصـــــــل سكبـــه

وزرعنـــــاه ألـــف عـــام إبـــاء وشموخا ورحمـــــــة ومحبـــة

من أراد الســـــلام يلـــق سلامـــــا ومريد الحروب يحصد حربـــــه

هم أرادوا الحروب فلتكـــن الحـــرب ولا عاش مـــن يخـــادع شعبه.[3]

من خلال كل ما تقدم يمكن أن نعتبر الشعر الثوري بمثابة وسيلة إعلامية بارزة في وقت غابت فيه وسائل الاتصال والإعلام المتطورة، وذلك برصده لمختلف الأحداث التي شهدتها الجزائر وتسجيلها في الذاكرة، مما مكننا اليوم من اعتمادها كوثيقة تأريخية لبعض الحوادث التاريخية الهامة مثل معارك ومحطات هامة لا نجد لها في بعض الأحيان مصادر تاريخية لتوثيقها.[4]

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ص505.
2- أنيسة بركات درّار: مرجع سابق، ص114
3- نفسه، ص125.
4- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ص505

ثالثا: شعر الثورة عند مفدي زكرياء

يعد مفدي زكرياء بحق أبرز الشعراء في عهد الثورة، وأقواهم صوتا من الجيل المخضرم، عملاق من عمالقة الشعر الثوري في عصرنا الحديث، صاحب القصائد التي ألهبت الثوار، فبعد سكوت طويل جهلت أسبابه عاد إلى الساحة حاملا معه نشيد قسما، حاضر في المحافل الأدبية في الداخل والخارج[1]، وبما أنه لا حاجة إلى العودة لدراسة حياته الاجتماعية، الأدبية والحزبية قبل الثورة وبعدها، والتي خضنا فيها في الفصل الأول، فنحن الآن بصدد دراسة شعرة الثوري ومساهمته في الثورة.

بما أن الثورة في الشعر ليست موضوعا بقدر ماهي موقف يقفه الشاعر من مختلف القضايا، وهي طابع خاص يطبع شعره، فنجد أن شعر مفدي زكرياء – خاصة في فترة الثورة الجزائرية–لم يكن دائما شعر وطني بل طبعت عليه النزعة الثورية حتى على بقية الأغراض، واندرج في إطار الشعر الوطني الصريح مضيفا إليه أغراض أخرى مثل الغزل السياسي.[2]

ويحدد الدارسون شعر مفدي زكرياء بأنه اشتمل على عدة موضوعات أساسية كانت تخدم فكرته، وتعالج واقعه، وتلبي طموحاته، وما تبذله نفسه لفداء وطنه حتى يتحقق الاستقلال والنصر، فكان موضوعه الأساس الوطن وما حام حوله، وسعى للحفاظ عليه ورفع شأنه وتحقيق عزته وكرامته الوطن، الأمجاد، الحرية، الوحدة، الأخلاق، القيم، محاربة الاستعمار، إنكارالتفسخ الخلقي والانحلال، ويمكن تحديد أغراض الشعر عنده في النقاط التالية:

1. التغني بالتاريخ والبطولات والأمجاد.
2. الإشادة بالوطن وما يزخر به من جمال ساحر.
3. السخرية من المستعمر وتحدي بطشه وجبروته.
4. التشهير بالخونة والعملاء الذين يعينون المستعمر على بني جلدتهم.
5. الإشادة بالقيم و الأصالة والدعوة للاستمساك بها.

1– الواقع أن عودته كانت بنشيد "دار الطلبة" 1953م، أنظر –أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، مرجع سابق، ص506

2– يحي الشيخ صالح: مرجع سابق، ص64.

6. التحذير من الانسلاخ والانبهار بالوافد من العادات التي تخالف أصالتنا وثقافتنا.

7. الدعوة إلى الوحدة بكل معانيها على المستوى الوطني والمغربي والعربي الإسلامي.

ولما انطلقت الثورة المباركة ليلة الفاتح من نوفمبر عام 1954م، التحق بها أغلب الجزائريين واحتضنوها، سمى الشاعر هذه الليلة بليلة القدر الكبرى والتحق بها دون تردد، باعتباره العاشق للوطنية التي نلمسها في شعره منذ بداياته، أين نرى حبه الخالص للجزائر وتغنيه بها جزءا جزءا، موطنا موطنا من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب[1]، كما أنه لم يكن يؤمن بشيء سوى تحرير الجزائر بالقوة ومواجهة الاستعمار بحد السلاح حيث يقول:

وطني بالدم الزكي أفديك ... يمينا شريفة وعهودا
وطني في هواك أخلصت شعري ... وضميري ومهجتي والوجودا
وطني أنت جنة الخلد في الأرم ... ض فهيهات في الورى أن تبيدا
وطني إننا ضحاياك في السلم وفيم ... الحرب بغية أن تسودا
فإذا شئت فاتخذنا سيوفا ... واتخذنا إذا رأيت وقودا.[2]

وعلى العموم فقد تبنت جريدة المقاومة ثم جريدة المجاهد نشر قصائده[3]، وباعتبار الثورة هو ذلك الحلم الذي تحقق بالنسبة لمفدي زكرياء، فقد عاصرها وواكب مسيرتها المضفرة[4]لينقل صورا نادرة من ملاحمها، فكان ممن كتب من قلب الثورة، ومن صميم جو الثورات التي سبقتها، وبالتالي عاش تجربة الثورة متحمسا لآلام وآمال الجماهير الشعبية الكادحة التي أوقدت لهيبها، وحتى نتتبع خطوات أو خطى الشاعر وهو يحدو الثورة ويسجل حقائقها ليكون شاهدا عليها في السجون والمعتقلات تارة وفي ساحات الجهاد تارة أخرى، وهو يكشف الحقد الدفين المبكر المبيت للعروبة والإسلام في الجزائر[5]، فنجده بالمرصاد يرد على فرنسا وادعاءاتها قائلا:

1- حوامد بري: مرجع سابق، ص61.
2- نفسه، ص64.
3- بعدما اختفت جريدة المقاومة وبقيت المجاهد المتحدث الرسمي باسم الثورة، أنظر-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، مرجع سابق، ص506
4- يحي الشيخ صالح: مرجع سابق، ص67.
5- حوامد بري: مرجع سابق، ص66.

حبست شعري وإلهامي، على وطني ... فانساب ينشر في الدنـــيا، معالينـا
وهمت بالثورة الكبـــرى، أســـاوقها ... أهزّ-في الثورة الكبرى-رواسينـــا
حلقت كالنسر، في آفاق حاضرنـــا ... وغصت كالسحر، في أعماق ماضينا
كم صفقت لأناشـــيـــدي، مدافعنـــا ... وأطرقـــت لنســـابيـــحي، نواديـــنا
فكان شعـــــري والرشاش في مرح ... هذا يغني...وذا، يزجي التلاحيـــنا
وكان للجيـــش تنزيـــلا، يرتلـــه ... وقد تنـــزّل يفتـــك الميادـــنا
وللجزائـــــر، تبيـــانا، تلقتنـــه ... من ليس يفهم في الدنيا معانيـــنا[1]

أي أنه شاعر لا يعترف بغير لغة الرشاش والمدفع عنوانا للحرية وطريقا إليها، وهو في ذلك يجاري لأفكار إخوانه الذين احتضنوا الثورة، فالشاعر مفدي زكرياء أحد ركائز الثورة، بما قدمه من كفاح بالقلم والجسد، بأغلب إنتاجه الشعري كان وسط معاناة وهرمان، أين عاش سنوات طوال في ظلمات السجون ينتظر تحرر بلاده يوما بعد يوم، وراء قضبان سجن بربروس، وعندما يبسط الليل أجنحته وينام من في السجن تهيج المشاعر في صدره، فيجنح إلى خليله الشعر يناجي به تأملاته وآماله.[2]

ومن أهم ما خلده الشاعر كذلك، قصيدة رثى فيها الشهيد "أحمد زبانة"[3]الذي أعدمته السلطات الفرنسية بالمقصلة تحت عنوان "الذبيح الصاعد"[4]، إضافة إلى قصيدة للشهيد "مصطفى فروخ"[5]، ويبدو أنه اعتمد هذا الغرض ليعبر عن موقفه الوطني الثوري مقتبسا في ذلك من القرآن والأحكام الشرعية الأسلوب والمعاني والقافية والأوزان، لما لها في نفوس المتلقين[6]، وأرخ لعدة محطات أخرى في الثورة، ففي سنة 1957م، استفزه موضوع قضية الجزائر في المنظمة الدولية في دورتها الثالثة عشر، وفي سنة 1959م

1- مفدي زكريا: اللهب المقدس، ط4، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م، ص227.
2- يحي الشيخ صالح: مرجع سابق، ص67.
3- أحمد زبانة: ولد الشهيد "أحمد زهانة المدعو خلال الثورة "أحمد زبانة "في عام1926 م بالقصر ، ومنها انتقل مع عائلته إلى مدينة وهران، دخل المدرسة "الابتدائية وتحصل بها على الشهادة باللغة الفرنسية، بعدها طرد من المدرسة لتجاوز عمره، ليلتحق بمركز التكوين المهني الذي تخرج منه بحرفة لحاد؛انضم للكشافة الإسلامية فنمت فيه الروح الوطنية، بعدها انظم للحركة الوطنية عام 1941م، اختارته المنظمة السرية في الجناح العسكري، شارك في عملية البريد بوهران عام 1950م، سجن ثلاث سنوات ونفي من المدينة.التحق باللجنة الثورية للوحدة والعمل في 1954/07/05، أصيب في إحدى المعارك ونقل إلى المستشفى ثم قدم للمحاكمة، فحكم عليه بالإعدام، لينقل إلى سجن بربروس بالجزائر ثم سجن سركاجي، وأعدم يوم 19جوان1956م، أنظر-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، مرجع سابق، ص؛ التواتي بومهلة: مرجع سابق، ص ص45...47.
4- المرجع نفسه، ص42.
5- الذي توفي محترقا في حادث طائرة، و هو في طريقه إلى الصين الشعبية لتمثيل الجزائر
6- يحي الشيخ صالح: مرجع نفسه، ص ص69-70.

تعرض لقضية الجزائر كذلك في منظمة الأمم المتحدة بعدما خذلتنا في المرة السابقة، إضافة إلى غيرها من المحافل التي لم ينسى أن يضع فيها بصمته مركزا على أهداف الثورة وغاياتها، ومبادئها التي لم تتنازل عنها[1].

وفي الختام لايسعنا إلا الاعتراف بروعة وأصالة إنتاج زكرياء الشعري، سواء الفصيح منه أو ما كتبه باللهجة الشعبية الدارجة، وقد تناول في شعرة الملحون قضايا كثيرة، تاريخية، وطنية واجتماعية، مما يدل على امتزاج الشاعر بواقعه الاجتماعي.

1- نفسه، ص ص96...100.

الفصل الثالث

❖ التعليم في الثورة الجزائرية

أولا :المشاريع التعليمية الجزائرية في الثورة

ثانيا : المشاريع التعليمية الاستعمارية في الثورة

ثالثا :الدعم الخارجي للتعليم في الثورة

أولا: المشاريع التعليمية الجزائرية في الثورة:

مما لاشك فيه أن موضوع التعليم في الثورة الفترة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، خاصة خلال الثورة التحريرية، من المواضيع الهامة التي تكشف الستار عن جانب هام للسياسة الاستعمارية في الجزائر، والتي كانت ظاهريا تدعي أنها أتت لتنشر رسالتها الحضارية فيها، وذلك بواسطة تعميم التعليم الفرنسي في البلاد كخطوة أولى حتى يستوعب الأهالي الجزائريين مبادئ الحضارة والمدنية الغربية، للتقرب منهم كخطوة ثانية، أما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي دمج الأهالي كليا في المجتمع الغربي، بواسطة المدرسة الفرنسية –هذا نظريا– أما من الناحية التطبيقية فإن النظام الاستعماري الفرنسي عمل جاهدا على تحطيم المدارس العربية التقليدية وملحقاتها، ظنا منه أنها تحول دون مخططاته[1]، غير أنّ الأوساط الجزائرية المختلفة من أحزاب ونوادي وجمعيات ونوادي، حتى المساجد والزوايا لم تبقى مكتوفة الأيدي تراقب تحقيق هذه المخططات، بل عملت جاهدة على مواجهتها، وإيجاد البديل الجدير بذلك حتى في أحلك الظروف

وبالرغم من أن الوثائق الثورية الخاصة بالتعليم في الثورة قليلة ومنعدمة أحيانا، وهذا راجع إلى قوة الثورة المسلحة كموضوع للدراسة، طغى على بقية المواضيع، كما أن معظم الجهات أو المؤسسات التعليمية التي كانت تتكفل بجانب التربية والتعليم في الجزائر قبل الثورة انضمت تحت صفوف جبهة التحرير الوطني، بعدما رأت الجهاد الحل الوحيد المتبقي في هذه الفترة، وهو الجهاد المسلح، مثل ما قامت به جمعية العلماء المسلمين، الكثير من زوايا العلم والقرآن والمساجد، ومنه كيف كان دور هذه الوسائط في الثورة، وكيف ساهمت في نشر وتطوير التعليم في الثورة؟.

1- عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة ، 1830-1962م، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص101.

1: جهود جبهة التحرير الوطني التعليمية:

منذ اندلاع الثورة التحريرية أعطت السلطة الثورية عناية خاصة لقضية التعليم، إيمانا منها بأنه أساس تشييد البلاد وطريق التقدم والازدهار، وعملت على مضاعفة جهودها لتطوير التعليم وتوسيع مجالاته وخاصة الفنية، كونه طريق الخروج من أشكال التخلف، [1]، في القرى والمداشر، وجندوا المعلمين وحُفاظ القرآن الكريم، وأعفوهم من التجنيد في فرق وكتائب جيش التحرير[2]، ولما كان التعليم العربي الحر في هذه الفترة في أوج نشاطه وحيويته، تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين وبعض الجمعيات المحلية، لكن ما أحدثته الثورة من مفاجئة في أوساط السلطات الاستعمارية، جعلها تتخذ إجراءات قاسية، حيث بادرت بغلق المدارس ومصادرة مقرات بعض الجمعيات، وسجن الكثير من المعلمين، ومع ذلك استمر هذا التعليم يؤدي رسالته ومهامه خاصة في المدن.

كما أن قادة الثورة إضافة إلى اهتمام بحل المشاكل الموجودة آنذاك والتركيز على العمليات العسكرية، اعتنوا كذلك بمشاكل المستقبل مثل مشاكل السكن والأمية[3]، حيث قاموا ببناء المدارس ومهاجمة الخرافات والجهل، ونظموا أفاد من الجيش في كل مكان وإقامة دروس ليلية يحضرها الكبار ، النساء والرجال، ، وقد كانت دروس لمحو الأمية بالعربية، كما شكلت جريدة أسبوعية باللغة العربية والفرنسية تحت اسم "حرب العصابات"، كانت تنشر على نطاق واسع وتثير الاهتمام في كل موضع، أما تعليم الأطفال فقد كان إجباري فيما بين الست سنوات والإثنتي عشر سنة، وعملت القيادة كذلك على تسطير مشروع يجب بمقتضاه أن تكون لكل قرية مدرسة خاصة، وفعلا نجحت في ذلك، حيث تمكنت الولاية الرابعة ، الجزائر، من انجاز أربعين مدرسة خلال سنة من اندلاع الثورة، وثمانون أخرى كانت على وشك الانجاز في السنة الثانية.[4]

1- محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص278.

2- يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962م، ط2، دار الأمة، 2010م، ص207.

3- المجاهد: "جولة في المناطق المتحررة في الولاية الرابعة، بناء المدارس "، العدد 10، 05 سبتمبر1957م، ص7، أنظر-من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الشعبي الوطني، منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالاشتراك مع المحافظة لسياسة الجيش الوطني الشعبي الجزائري، 1972م، ص42 .

4- المجاهد: مصدر سابق، ص7.

العلمية والتقنية، إذا وافق الأولياء على ذلك، وهكذا وقد تم تكوين المئات من الأطفال سواء من أبناء المواطنين في داخل البلاد أو من اللاجئين، [1]، ، وبالتالي لم ينسى قادة الثورة موضوع التعليم في كل محطاتها، فانعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت1956م صدر بعدة قرارات تتعلق بالحياة الاجتماعية وخاصة تنظيم التعليم، فدعى إلى تعيين المدرسين في المدارس وأئمة المساجد، وإعداد البرامج وتوفير الكتب المدرسية لمختلف المستويات التعليمية، والاهتمام بتولي إدارة شؤون المدارس، فالمعلم إضافة إلى مهنته الأساسية،

كان يهتم بتسجيل الوثائق الإدارية المختلفة[2]، وقد خصصت جبهة التحرير راتبا شهريا بالمعلين تقديرا وتشجيعا لهم، يقدر بحوالي 10000سنتيم ، 100دج[3]، بل إن بعض القيادات في الولايات الأخرى بدأت تسعى في ايجاد منح وأماكن للدراسة لبعض الطلاب في بلدان المشرق والمغرب العربي والدول الأوروبية، حيث نجد القائد الشهيد آيت حمودة أعميروش، [4]، دورا بارزا في الحرص على تعليم الأطفال في المساجد والكتاتيب القرآنية في كل القرى والمداشر والدواوير المحررة، وجند كل المعلمين حفاظا على القرآن الكريم، ولم يكتفي بذلك بل وجه بعثات طلابية إلى تونس خلال أعوام 1956، 1957، 1958م ليواصلوا دراستهم هناك، كما أنشأ بتونس دار خاصة بهم في حي داندان غرب مدينة تونس، يأكلون فيها ويشربون وينامون، ليتابعوا دراستهم في معاهد الزيتونة وغيرها، وخصص أموال الأوقاف في الولاية الثالثة للإنفاق عليهم، وسعى لدى كل الولايات الباقية لفعل ذلك، ونجح في ميعاه حيث تكلفت جبهة التحرير الوطني بكل الطلبة الجزائريين وسرعت في إرسالهم إلى الخارج سواء إلى المشرق أو المغرب العربي أو حتى البلدان الأجنبية، وذلك في مختلف التخصصات والفروع العلمية والأدبية، المدنية والعسكرية،[5]

ويذكر أحمد بوفيق المدني أن القائد عميروش قد بعث حوالي 200من أبناء القبائل الكبرى ليجاهدوا في تحصيل العلم[6]، كذلك كان للجنود حصة في التعليم العربي الذي خصصته

1 ، من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الشعبي الوطني، مرجع سابق، ص40.
2، عمار قليل: ملحمة الجزائر، ج1، ط1، دار البعث، الجزائر، 1991م، ص407.
3، من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الشعبي الوطني، مرجع سابق، ص42.
4، ولد الشهيد عميروش آيت حمودة في يوم 31 أكتوبر 1926م، بقرية تامسيف أولمون بعرش بني وأسيف في جبال جرجرة، من أسرة فقيرة متواضعة الحال كشأن كل أسر المنطقة: يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، مرجع سابق، ص 115.
5، يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، مرجع سابق، ص297 .
6، حياة كفاح "مذكرات" مع ركب الثورة التحريرية، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص442 .

الثورة الجزائرية، وذلك في ساعتين في اليوم، وثلاثة أيام في الأسبوع أي بمعدل ست ساعات أسبوعيا [1].

قابل الشعب الجزائري هذه الانجازات بالفرح، فراح يساهم بقوة في تشييد المدارس الجديدة، أما المعلمون فقد أقبلوا جماعات من المدن ليثقفوا ساكني الجبال[2]، في كان على الطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية في الجزائر، أن يتخذوا موقف من السياسة الفرنسية الجائرة ضدهم وباقي الشعب الجزائري، فكان ذلك بإعلان الإضراب العام عن الدراسة والالتحاق بالثورة في الجبال كتأييد لها في 19 ماي 1956م، كما تضافرت الجهود بعد ذلك خاصة بعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1958م، وتخصيصها لوزارة خاصة تهتم بالثقافة والتعليم ترأسها أحمد توفيق المدني.

يبدوا واضحا أن الثورة التحريرية في الجزائر قد شكلت نقلة نوعية في حياة المجتمع الجزائري في جميع الميادين خاصة ثقافيا، وليست عسكريا فقط كما يظن البعض، مع وجود نسبة في التفاوت في كل ميدان، كان الفضل فيه جبهة التحرير الوطني، بعدما كان دور الريادة لجمعية العلماء المسلمين بعدما أغلقت وانظم أعضائها الثورة.[3]

2: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التعليمية:

كادت الأمة الجزائرية أن تفقد شخصيتها تحت ضربات المستعمرين الفرنسيين، حتى قيض الله رجالا مصلحين مثل ابن باديس والبشير الإبراهيمي[4]، لتحدي هذه الظروف وتأسيس جمعية العلماء المسلمين[5]، بعدما كانت ناضجة والأمة مستعدة[6]، وبالتاي جاءت الجمعية لإنقاض المجتمع الجزائري من الدخول في دوامة الجهل والبدع والخرافات والتنصل من جذوره العربية الإسلامية.

1- Gilbert Meynier: Histoir intérieur Du F-L-N,1954-1962 ,Editions casbah ,Alger ,2003,p 502.

2- المجاهد: مصدر سابق، ص7.

3- فاطمة الزهراء زيراوي: المثقف والثورة التحريرية، مجلة بحوث، العدد 2، سنة 1994م، ص61.

4- محمد خير الدين: مذكرات، ج1، مصدر سابق، ص131.

5- جمعية العلماء المسلمين: جمعية علماء يخدمون الإسلام بتبيين حقائقه، ونشر علومه، ومن كان له المام بحالة الجزائر، وما صنعه الإستعمار الفرنسي بها، تكونت هذه الجمعية سنة 1931م، الظاهر من دواعي تأسيسها، هو أنها جمعية اصلاح ديني تحارب ضلالات العقاك، وبدع العبادات ومفسدات الأخلاق، ترجع بالمسلمين إلى ينبوع الدين ومطلع هدايته من الكتاب والسنة، آثار البشير الإبراهيمي 1954-1964م، ج5، ج، ت، أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، أنظر – العربي الزبيري :تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م، ص201؛ أنظر –أحمد نبيل بلاس، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ص58.

6- أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية 1900-1930م، ج 2، مرجع سابق، ص8.

ولما كان مجال اهتمامنا هو الدور التعليمي للجمعية أثناء الثورة التحريرية، فقد كانت غايتها هي: التربية وتكوين أجيال قائدة في الجزائر، أما كيفية التعليم فقد شرحها قادتها ورؤسائها حيث جاء في قول للبشير الإبراهيمي:

"كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة المنورة في عام 1913 م، وفي تربية النشئ هي أن لا نتوسع له في العلم –وإنما تربية على فكرة صحيحة – ولو مع علم قليل، فنمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا"[1]، وتقرر في العديد من الاجتماعات التأكيد على انشاء النوادي العربية، كما أن التحدث عن الأهداف والمبادئ يقودنا إلى التحدث عن التعليم، إذ أن أغلب الباحثين يقصرون أهدافها على التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الاسلام مما علق فيه من شوائب، وهي ما لخصها ابن باديس في مبادئها وأهدافها سنة 1935م.[2]

وحسب وجهة نظر فرنسية، لخصت برنامج جمعية العلماء المسلمين في هدفين أساسيين: تمحورا في:

- هدف قريب المدى: تمثل في تصفية الاسلام من الشوائب، ومحاربة انحراف الزوايا وإحياء اللغة العربية، وهذا بنشر المدارس والمساجد...الخ.
- هدف بعيد المدى: فيتمثل في محاولة استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية اسلامية.[3]

وبذلك آمنت الجمعية بالعلم سواء في المدارس الفرنسية أو مدارسها الخاصةفهي تراه ضروريا، لذلك ركزت على الثقافة العربية، الآداب الاسلامية، العلوم العلمية واللغات الحية.

ويمكن ايجاز جهود الجمعية التعليمية عامة في ثلاث مراحل هي:

1) المرحلة الأولى1931-1939م: قمت فيها الجمعية بالتعريف بمبادئها، كما قامت بإنجاز ثقافي امتد إلى فرنسا نفسها.

1- تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ، 1931- 1956م ، ، مرجع سابق، ص40.
2- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص8.
3- محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص25.

2) المرحلة الثانية 193- 1944 م :فيها تجمد نشاط الجمعية مثل سائر الأحزاب نتيجة الحرب العالمية الثانية.

3) المرحلة الثالثة 1944 -1956 م : توقف فيها نشاط الجمعية الرسمي بسبب نشوب الثورة التحريرية 1954م، وقيام سلطات الاحتلال بحل كل المنظمات الوطنية وصحفها ومساجدها، وفيها تمكنت الجمعية من تحقيق انجاز كبير، وبالتالي مثلت هذه الفترة فترة نشاط واسع للجمعية في نشر رسالتها التعليمية، من خلال مدارسها ومساجدها، وملاحظة العمل بدقة في معاهدها،

وحرصت على استقرار العمل بمعاهدها التعليمية رغم احتياجها للمال، الذي عوضته بتبرعات الشعب الجزائري المؤيد لأعمالها[1]، وقد بلغ عدد التلاميذ في معهد عبد الحميد ابن باديس في عام1955م 913 تلميذا وعدد المعلمين 270 معلما ومعلمة في سنة 1951م[2]، فمثلا أنشأت سنة 1955م مدرسة بالرواشد[3]، كما لم تنسى الجمعية إصلاح أساليب التعليم، فقضت في تعليمها بقسميه المكتبي و المسجدي على تلك الأساليب العتيقة العقيمة التي كان يعتمد عليها في التعليم في مكاتب التعليم أو معاهد العلم أو المساجد، لتعوضها بطريقة السلف والعناية بالمعنى والنفوذ، أما التعليم المكتبي فكان بأسلوب فاخر، حيث تعهد إلى الأساتذة بتلقين التلاميذ أبسط القواعد في أسهل التراكيب[4]، وظهرت نتائج هذا التعليم جلية في كل تلميذ، حملوا لواء الجهاد في الثورة التحريرية، فكل مراكز الولايات الستة داخل الجبهة تضم في كل قسم من أقسام الوطن لجانا فرعية تشتغل برعاية النواحي التعليمية، التوعية الدينية والحياة الصحية، ويذكر أن القائد عميروش قائد الولاية الثالثة "القبائل" اتصل بأحمد حماني نائب الأمين العام للجمعية، وطلب منه ارسال معلمين لبث الوعي الديني والاتجاه العربي بين صفوف الجنود، فبعث له رجال سياسيين لعبوا دورا فعالاً في تعميق الوعي السياسي لدى جنود جبهة

1- أحمد نبيل بلاس: مرجع سابق، ص ص77-78 .
2- نفسه، مرجع سابق، ص78.
3- الجاهد: مصدر سابق، ص7.
4- سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص49.

التحرير، وكان كذلك لعلماء الجمعية دور بارز في تعليم الجزائريين داخل السجون، يستغلون فترة اعتقالهم لبعث أفكارهم العربية الاسلامية وتعليم السجناء، مثل سجون قسنطينة وباتنة، لتتسرب بعدها لبقية سجون الوطن، بفضل تنقل المساجين.[1]

عمل رجال الجمعية كذلك على الدعوة إلى الجهاد والحث على الكفاح للحصول على الاستقلال ونشر الثقافة الثورية من خلال الملتقيات والندوات[2]، كل هذه الأعمال جعلت مدارس الجمعية محل ازعاج للسلطات الفرنسية الاستعمارية التي عملت على اغلاق مدارسها ومعهدها سنة 1956م،

وبالتالي لم تتوقف عن تثقيف الشعب الجزائري وتوعيته حتى وفرت الأرضية الصلبة لتحقيق الاستقلال، فأن كان أعضاء من حزب الشعب قد فجر الثورة، فإنّ الجمعية من أعدت هؤلاء القادة دينيا وعلميا وقياديا حتى يحملوا لواء الجهاد، كما مثلت فيما بعد مصدرا بشريا لتزويد الثورة بالمجاهدين، بعد انضمام قادتها وأعضائها للثورة، ومباركتها، كما لعبوا دور في جلب اهتمام ودعم الدول العربية خاصة المشرق والمغرب العربي، وإرسال الطلبة الجزائريين في بعثات علمية، وقد تبنى هذه الأعمال خاصة قيادتها وأعضائها الرئيسيين، مثل الشيخ العربي التبسي وتلامذته منهم مصطفى بن بولعيد، كذلك نجد دور البشير الإبراهيمي، وأحمد توفيق المدني الذي نسق ونظم التعليم العربي والاسلامي في مدارس الجمعية ومعاهدها ما بين 1951-1956م، ولاننسى دور العقبي والورثلاني وغيرهم.

1- أحمد نبيل بلاس: مرجع سابق، ص ص 66-69.
2- المجاهد، مصدر سابق، ص7.

3: جهود الزوايا ، [1]، التعليمية في الثورة:

كانت زوايا[2]، القرآن والعلم والتربية[3]، في الجزائر طيلة قرن وثلث قرن من الاحتلال الفرنسي، حصنا للثقافة الاسلامية ومنهلا للغة العربية ومدرسة للتربية الدينية والوطنية، ومعقلا للمجاهدين الأحرار الذين رفضوا الاستعمار وما يحل من فساد[4]، ونظرا لعدم توفر الأرشيف الخاص بالثورة الجزائرية، فلم نتمكن بعد من معرفة الدور الحقيقي الذي قامت به الزوايا بدقة في الحركة الثورية.

لكن الشيء المتفق عليه أنّ هذه الزوايا كانت كلما قامت انتفاضة شعبية جزائرية منذ بداية الاحتلال إلاّ وكانت تحت لواء الاسلام والجهاد والاستشهاد والذي استعمله من قبل شيوخ الزوايا وعلمائها لدفع أعضائها على للقتال والدفاع عن الأرض، وقد تداولتها ثورة أول نوفمبر مستلهمة من التجربة التاريخية لنضال الشعب الجزائري ضد الوجود الاستعماري طوال فترة الاحتلال[5]، حيث كانت الزوايا البسيطة روافد تمد المدارس الحرة في الجزائر، وتزود المعاهد والجامعات الاسلامية في المغرب والمشرق، كجامع الأخضر بقسنطينة، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بالمغرب الأقصى، وجامع الأزهر الشريف بمصر، فبعض طلاب العلم لهؤلاء المعاقل العلمية أبناء الزوايا والكتاتيب القرآنية التي بعثت فيهم الروح الاسلامية والغيرة الوطنية[6]، فالتعليم الديني هو الذي قاوم التنصير المسيحي الحاقد على الاسلام، ولما كان للثورة بعدا شعبيا أعطاها القوة المحركة

1- الزوايا: اصطلاحا، جمع زاوية وهي مأخوذة من فعل زوى وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل، و سميت بذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين، انزووا وابتعدوا عن صخب العمران طلبا للهدوء والسكون للتأمل والرياضة الروحية، أما لغة فيقصد بها مأوى المتصوفين والفقراء، أطلق هذا اللفظ قديما على موضع بالبصرة كانت به الواقعة بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث، أنظر –صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط1، دار البصائر، 2009م، ص203

2- هي في الأصل ركن البناء: كانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي، ثم على المسجد الصغير أو الجامع أو المصلى، واليوم تفرق بينهم، يطلق على الأبنية ذات الطابع الديني، تشبه الدير أو المدرسة، تحتوي على غرفة للصلاة بها محراب وضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف، تعلوه قبة وغرفة مقصورة على تلاوة القرآن، مكتبا أو مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، وغرفة مخصصة للضيوف والحجاج والمسافرين، وقد تحتوي على بعض القبور الأخرى، أنظر –محمد نسيب:زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، ص ص 27-28

3- والزوايا على نوعين: فيها ما أسس لعبادة الله تعالى وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين و نشر القيم والفضائل الاسلامية، وهي مدارس للتربية والتعليم: أما النوع الثاني فهي ما أسس لعبادة الشيطان بما يمارس فيها من أنواع الشعوذة والدجل والخداع، أنظر – نفسه، ص14

4- نفسه، ص33

5- محمد مجاود: أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني، حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص 162

6- محمد نسيب: مرجع سابق، ص 33

المتواصلة، الذي أدى إلى التحاق والتفاف الجزائريين حولها باختلاف انتمائهم الاجتماعي والعقائدي.

فنجد العدد الكبير من أعضاء الزوايا ومعلميها ومحبيها وأساتذتها وطلبتها قد شاركوا في الكفاح المسلح، باعتبار أن أغلب المناضلين في الثورة التحريرية كانوا قد تعلموا أبجديات القرآن وحفظه والكتابة فيها قبل الالتحاق بمدارس جمعية العلماء المسلمين والمدارس الفرنسية.[1]

لكن معظم هذه الزوايا تعرضت للهدم والتخريب والإغلاق من طرف ، جيش الاستعمار الفرنسي أثناء ثورة التحرير، بعد احراق ما فيها من كنوز و مخطوطات كانت قد حفظت في الزوايا والكتب التي سلمت من السلب والإتلاف والحرق في الأيام الاحتلال الفرنسي المشؤوم للجزائر، وبعدما كان البعض من هذه الزوايا السند الأول للاستعمار الفرنسي في نشر التنصير والتشبير ، فإن هناك من رفض العدو وعمل على مواجهته، فعانت من حقد الاستعمار الصليبي لأنها كانت حصون الاسلام ومراكز المقاومة ومقر المجاهدين، لذلك فمنهم من أغلقت وقتل أعضائها أو سجنوا أو فروا والتحقوا بصفوف المجاهدين، أما الطلبة الصغار فقد جمعهم جيش التحرير وبعثهم إلى تونس لمواصلة دراستهم، ومن هناك وزعوا على البلدان العربية كليبيا، مصر، سوريا، لبنان، الكويت والعراق، ومعظم هؤلاء الطلبة هم اليوم اطارات البلاد في جميع الميادين الحياتية.[2]

ولما كان الجانب الروحي هو غذاء الشعوب بعيدا عن الغذاء المادي والكساء، فإن الزوايا حافظت على هذا الجانب الذي يدعوا إلى التمسك بالقيم الدينية والاجتماعية وأصالة الأمة، وما تحمل هذه الأصالة من عقيدة، شريعة، ثقافة و شخصية...لاتقبل الذوبان وإن جردها الاستعمار من الجانب المادي[3]، لذلك جاهدت الزوايا القرآنية الاستعمار الصليبي بالتربية والتعليم، وعندما انهزمت عوضته بالجهاد العسكري، والتاريخ سجل لنا بعض الزوايا القرآنية التي تعرضت للهجوم الاستعماري الوحشي، وأخرى لها دور كبير في الثورة

1 محمد مجاود: مرجع سابق، ص163

2- محمد نسيب: مرجع سابق، ص 77.

3- نفسه، ص 78

المسلحة، مثل زاوية سيدي عبد الرحمن البلولي[1]، المجاهدة التي كان لها دور استراتيجيا بفضل الموقع الجغرافي و الوعي الثقافي والحماس الثوري في نفوس الطلبة المتشوقين الجهاد في سبيل الله، وحب استقلالهم واستشهاد عدد كبير من طلبتها والتحاق أساتذتها بصفوف المجاهدين، كذلك نجد زاوية سيدي يحي العدلي [2]، ومن أقصى ماعانته هذه الزاويا كذلك تعرض علمائها وأساتذتها للتعذيب القاسي الإعدام رميا بالرصاص والأمر ذاته بالنسبة لبقية الزوايا مثل زاوية أولاد بومرداس التي التحق معظم طلبتها بصفوف المجاهدين، وزاوية سيدي وارث ببني نشاشا دائرة ذراع بن خدة بلدية تادميت،

التي قامت بنشاط سياسي أثناء حرب التحرير في توعية المواطنين بسياسة الاستعمار، وحثهم على الجهاد والتمرد، كما نجد زاوية الشيخ عبد القادر الحمامي بالأخضرية التي هدمها الاستعمار انتقاما منها سنة 1958م، [3]، ، فالزاوية منذ الساعة الأولى مثلت ملجأ لأبطال الثورة، إذ جندت طلبتها بصفوف المجاهدين وأعدتهم لمعركة التحرير، فحملوا كتاب الله في صدورهم والبندقية في أيديهم، وعندما تفطنت فرنسا لدعم هذه الزوايا للثورة، فتحرك جنودها لحصارها وتهديمها و تخريبها، حيث دارت معركة استشهد فيها أربعين فدائيا، وبعد الاستقلال أعادت وزارة الشؤون الدينية بنائها اعترافا لها بالماضي العريق، و جعلها معهدا لتكوين الإطارات الدينية.[4]

وخلاصة القول أنه كان للزوايا دور بارز في الثورة رغم كل المضايقات التي مارسها الاستعمار الفرنسي عليها، بضرب الحصار على نشاطها وإضعاف مردودها التعليمي الديني.

1- نسبة إلى أبو زيد عبد الرحمن بن يسعد المصباحي الخربوشي البلولي الزواوي، الطي ولد سنة 1601م ببلزمة وزواوة، توفي 1676م، مثلت هذه الزاوية محطة رحال للعلماء والدارسين من مختلف أنحاء القطر الجزائري، وأدت دورا عظيما في الحركة العلمية والاصلاح الديني، كان لها دور بارز في الثورة التحريرية، أنظر-محمد تسيب: مرجع سابق، ص ص 122-123.

2- تأسست أواسط القرن 9هـ، على يد الشيخ سيدي يحي العدلي بتمقرة ولاية بجاية، المتوفي سنة 882هـ، هدمت أوائل الاحتلال الفرنسي ثم أعيد بناؤها بعد ذلك، ثم هدمت خلال ثورة 1871م، وبقيت معطلة إلى سنة 1937م، ليعاد بناؤها وتستأنف العمل، وفي عام 1956م هدمها الجيش الفرنسي لما بلغه أنها مركز للمجاهدين، فالتحق طلابها كلهم بالمجاهدين واستشهد أكثرهم، أنظر – نفسه، ص ص169- 170.

3- محمد تسيب: مرجع سابق، ص 81

4- نفسه، ص 126

ثانيا: المشاريع التعليمية الاستعمارية الفرنسية:

كان التعليم منذ اليوم الأول للاحتلال مشكلة كبيرة بالنسبة للمستعمر الفرنسي، حيث حاول كثير من الساسة الفرنسيين إيجاد جواب للسؤال المعضلة، هل نُعَلِم الجزائريين مبادئ الحضارة الفرنسية أم نتركهم في جهلهم ونتفادى استفاقتهم التي ستسبب لها المشاكل، لذلك ظلت فرنسا متأرجحة في سياستها التعليمية في الجزائر، فهبت الجمعيات المحلية والوطنية والزوايا منذ العقد الأول من الاحتلال لفتح المدارس الحرة لتعليم أبناء الجزائريين.

وعند اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م، وبعد فترة من الشك والحيرة حول أبعاد هذه الحركة الثورية، هل هي مجرد انتفاضة شعبية مؤقتة؟ أم هي ثورة حقيقية شاملة ؟ في هذا الوضع المحفوف بالشك ضاعفت سلطات الاحتلال من إجراءاتها القمعية، وعاش المجتمع الجزائري وضعا جديدا – التنازع بين الثورة والاستعمار الفرنسي–فانعكست هذه الوضعية على التعليم العربي الحر، وكان أول ضحية لذلك مدارس جمعية العلماء المسامين التي أغلقت وعطلت سنة 1957م.

وقد تمثلت هذه الإجراءات في المشاريع الخاصة برعاية عدى جنرالات فرنسيين على رأسهم كنموذج: جون جاك سوستال[1]، سنة 1955م ومشاريعه الثقافية والجنرال ديغول 1958م ومخططاته التعليمية، فحين أدركت السلطات الفرنسية بأن سياسة القمع التي انتهجتها خاصة منذ اندلاع الثورة لم تُجْدِ نفعًا، وأن الأساليب التي استعملتها لإرهاب الجماهير الشعبية لعزلهم عن الثورة قد بائت بالفشل، فلجأت للبحث عن قادة ورؤساء قواعد سياسية جديدة تتماشى والوضع المتأزم الذي تمر به البلاد، كما وجدت الحكومة الفرنسية نفسها أمام وضع حرج من جراء التصريحات الكاذبة والمخادعة التي كانت تصدرها عقب كل عملية عسكرية قصد تمويه الرأي العام الفرنسي، وأمام استحالة احتواء الثورة[2]، والقضاء عليها في المهد، فلوحت بسياسة الإصلاحات كتعبير عن صدق نواياها

1– اسمه الحقيقي ابن سوسان ، BEN SOSAN، من أصل يهودي، ولدفي مونبيلييه من عائلة عمالية، درس على الأجناس وتخصص في أمريكا اللاتينية مثقف يساري تحالف مع ديغول عام 1951م، عين نائب ديغول ديغول ثم حاكم عام على الجزائر في 25جانفي 1955م.

2 Francis et colette: L'Algérie hors-la-loi , èdenag ,Alger , 1993,p125.

لتغيير وتحسين أوضاع الجزائريين، ومن هذا المنطلق قامت الحكومة الفرنسية في مطلع العام الجديد 1955م بعزل الوالي العام "روبي ليونارد" واستقدام رجل جديد للجزائر، كافته بمهمة خاصة ورسمية وهي تطبيق "الإصلاحات في الجزائر"[1]، وتغيير الرجال وبالتالي ضرورة استقدام مسؤول جديد، فوقع الإختيار على جاك سوستيل الذي حمل معه تجربة جديدة ذات طابعين: طابع الإصلاح وطابع التهدئة، و شملت إجراءاته القوانين التالية:

- النفي والإقامة الجبرية.
- تفتيش المنازل بالليل والنهار.
- مراقبة الصحافة والنشاطات الثقافية
- إحلال القضاء العسكري محل القضاء المدني في بعض الحالات.[2]

أما الطابع الثقافي فبقدوم سوستال أبى اهتمامه وتركيزه على الدعوة إلى استقلالية الديانة الإسلامية عن الدولة، وذلك بتأسيس اللجنة الخاصة للجمعية الجزائرية من أجل معالجة هذا الجانب، والتي استأنفت أشغالها في فيفري 1955م، كذلك عمل على إغراء الشعوب وإلان مشروع تعليم اللغة العربية ومكافحة الأمية، وأولى الإجراءات التي أقدمت عليها السلطات الاستعمارية في الجزائر منذ1955م، هي غلق مجموعة من المدارس الغير مرخص بها، وحتى المدارس التي تملك ترخيصا لأن المعلمين فيها كانوا منتمين إلى جبهة التحرير الوطني، وصدرت قرارات بتاريخ 18فيفري و16 مارس 1955م لغلق المدارس القرآنية ومدارس اللغة العربية.[3]

وبهدف احتواء القطاع الحساس أصدر سوستال قرار برفع عدد الأقسام التي كانت تقدر سنة 1954م ب 600 قسم إلى 1200 قسما، ولمعالجة معضلة نقص المعلمين استحدث سلك المساعدين، [4]، ، أما الطلبة المسلمين الجزائريين فقد قدر عددهم في الدخول الجامعي

1- مراد عراب: " خطة سوستال لمواجهة الثورة 1955م"، أطروحة ماجستير بجامعة الجزائر، 2002م، ص ص 34-35.

2- محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، ، نشر دار البعث، قسنطينة، 1984م، ص 105.

3 -Francis et Colette: op –cit ,p p175-176.

4- :IPID ,P 176.

لسنة 1954م بـــ 589 طالب منهم 51 طالبة، وفي سنة 1955م نجد العدد تضاعف إلى 686 طالب أي بنسبة 13,1%، في حين بلغ عدد التلاميذ في التعليم الثانوي خلال سنة 1954م بـــ 35000 تلميذ، تضم 5308 مسلم و 952 مسلمة، بنسبة 18,45% من مجموع التلاميذ .[1]

ولأن نسبة الأمية كانت عالية في الأرياف، فقد أشرف سوستال بخطاباته العقيمة، ثم دعى لأن تكون اللغة العربية إجبارية في جميع المؤسسات وأنه كان يأمل أن تكون الجزائر مزدوجة اللغة، وبالتالي كل هذا كان عبارة عن مشاريع تجاوزية للأحداث القائمة، كونها لم تحمل الجديد، ولم تتناول جوهر المشكل، كما أنها سرعان ما ابتعدت عن تجاوب الجماهير [2]، مثله مثل برامج ديغول السابقة واللاحقة في الجزائر.

هذه البرامج التي مثلت حدا فاصلا بين مرحلة وأخرى –لتطوير التعليم الفرنسي العمومي –للأهالي الجزائريين الذي كان الغرض منه ظاهريا على الأقل، وهو ايجاد نوع من التوازن بين تعليمين اثنين لمجموعتين، في الوقت الذي أمضى فيه ديغول هذا القرار بلغت نسبة الأوروبيين الملتحقين بالمدارس الفرنسية في الجزائر 90% في الوقت الذي تبلغ فيه نسبة الجزائريين 8, 8%، ونص نفس القرار على اجبارية التعليم بالنسبة للجزائريين وللجنسين على أن تحضر هذه المشاريع في الفترة الممتدة ما بين1945-1965م، كما نص القرار على ادماج التعليمين ، تعليم الأهالي للجزائريين، وتعليم الأوروبيين ، ، غير أن هذا الإدماج لم يطبق فعليا إلا بعد سنة 1949م، كونه كان يهدف إلى فتح أبواب المدرسة الفرنسية أمام الأهالي الجزائريين، وعلى أنها ستستوعب عدد أقل في السنوات الأولى، وتزيد من سنة 1954م إلى غاية 1962م، يتراوح ما بين 21، 5 مليون إلى 26 مليون وكون هذا العدد كبير على عدد الأقسام الموجودة[3]، فقد كان عليه أن يبني فيما بين 1957-1965م حوالي 4000 قسم، وتوفير عدد مماثل من المدرسين، وهذا ما اعتبر رهان خاسر مسبقا، ماثل بقية المخططات التعليمية اللاحقة، وقد أوجد العساكر

1- Chikn Bouamrane: L'algérie coloniale Par les textes, 1830-1962 ،Editions ,Anep, 2008,PP 30...32.

2- مراد عراب: مرجع سابق، ص 153-154.

3- عمار هلال: مرجع سابق، ص ص 125 -126.

الفرنسيين في القري والأرياف الجزائرية 300 قسم متنقل، كان يتردد عليها حوالي 2500 تلميذ من الأهالي الجزائريين، فتكون حوالي 418 عسكري تكوينا سريعا لهذه الغرض.

وتتكلم الإحصائيات أنه في سنة 1959م كان 12000 جندي فرنسي يدرسون اللغة الفرنسية

لحوالي 75000 تلميذ جزائري، لكن هذه المشاريع فشلت كون الجزائريين لاحظوا أنّ دخولهم المدارس أو عدمه لاجدوى منه، وقد شمل التعليم في الفترة الاستعمارية عامة و الثورة الجزائرية خاصة على عدة فروع، الابتدائي، الثانوي، المهني، التقني و العالي.[1]

وعموما فإن الشيء الذي لا يختلف فيه اثنان، هو أن السياسة التعليمية الاستعمارية قد فشلت في الجزائر فشلا ذريعا، أكده اضراب الطلبة في 19 ماي 1956م والذي نجم عن سوء أحوال الطلبة الجزائريين مقارنة بالأوروبيين، ففضلوا الالتحاق بالثورة التي وجدوا فيها الحل الجذري لأحوالهم، كما أن الشيء المؤكد أن لغة المستعمر لم تلقن إلّا بنسبة 15-% في مدة 132 سنة منهم فقط 8 %يتحكمون في اللغة الفرنسية ويتقنونها، و4% من الجزائريين كانوا يتقنون اللغة العربية خاصة الذين درسوا في مدارس جمعية العلماء المسلمين[2]، على الرغم من أنها عملت منه البداية على جعل اللغة العربية لغة أجنبية وإهمال دورها والبحث عن جميع الوسائل التي تجعل اللغة العربية لغة أجنبية وإهمال دورها والبحث عن جميع الوسائل التي تجعل اللغة الفرنسية ذات هدف قائم ومماثل[3]، وقص جذور الشعب وتكوين مجتمع متطور فكريا بمجموعة من الطلبة بالقوة لكن الكثير منهم صاح بالعودة إلى الأصول الجزائرية مثل مالك حداد .[4]

1- عمار هلال: نفسه، ص ص127-128.
2- نفسه، ص 155.

3- : Chikn Bouamrane Op-cit. p 278.
4-IBID , P 279.

ثالثا: الدعم الخارجي للتعليم في الثورة.

طرح قادة الثورة عامة، وقادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة، قضية النهضة العلمية في الجزائر من خلال ارسال البعثات العلمية الطلابية إلى البلدان العربية والرقي بالتعليم والتجهيز، لإيجاد جيل قادر على إدارة عجلة الاستقلال، لذلك نجد أعداد هائلة من الطلبة الجزائريين في الجامعات العربية وحتى الأوروبية، ونجد الريادة في المجال لجمعية العلماء المسلمين وعلمائها منذ زمن طويل.

1: دول المغرب العربي.

1-1:تونس.

احتضنت معاهد وجامعات تونس الطلبة الجزائريين منذ عهود طويلة، بفضل البعثات الدراسية التي كان الدور الكبير فيها إلى جمعية العلماء المسلمين وقادتها، لذلك نجد أعداد هائلة من الطلبة الجزائريين يزاولون دراستهم في تونس لقرب المسافة وشهرة جامع الزيتونة، إلاّ أن أوضاع الطلبة في تونس ابان الثورة التحريرية أصبحت مزرية، حيث وجد بتونس حوال 600 طالب يتلقون التعليم العربي الزيتوني وهم في حالة اهمال تام، لدرجة أصيب البعض منهم بأمراض السل والروماتيوم، فقامت وزارة الثقافة بمعالجة فعالة لوضعهم ماديا وأدبيا، فمن ناحية العدد تمكنا من تخفيف الضغط على الطلاب بتونس وفتحت لهم آفاق جديدة بجامعات ومعاهد الشرق وجامعات أوروبا، وسعت مع الدول الشقيقة العربية لتخصيص مقاعد علمية،

كما قامت بتحسين مطعم الطلبة كما ونوعا ومكانا وإعطائهم بعض المنح المالية ليقوموا بشؤونهم الضرورية، واغاثهم بالملابس.[1]

1-2: المغرب.

أما في المغرب الأقصى فقد كانت طائفة من الطلاب يزاولون دراستهم بالثانويات والمعاهد العليا، وتشملهم رعاية وعناية الحكومة المغربية، حيث يحصلون على منح تكفيهم للقيام بضروريات الحياة، على الرغم من وجود طائفة أخرى تعيش الفاقة، مؤلفة

1- احمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، مصدر سابق، ص ص960...963.

من 140 طالب يتلقون العلوم العربية والدينية بمعاهد فاس ومكناس، وكان الإتحاد العام للشغل قد وفر لهم في الرباط دار صالحة للمأوى، لـــ20 طالب من طلاب الثانويات الذين لم يجدوا اعانة من الحكومة المغربية.[1]

2:دول المشرق العربي.

2-1مصر:تمثل دعم مصر للثورة الجزائرية خاصة في الميدان الثقافي، في استقبال أعداد متزايدة من الطلبة الجزائريين، بفضل جهود عدد من الزعماء مثل الإبراهيمي وأحمد توفيق المدني والورتلاني...الخ.

ويحصي أحمد توفيق المدني أن عدد الطلبة الجزائريين خلال الثورة الجزائرية الموجودين في القاهرة حوالي 120 طالب جزائري يتلقون التعليم في المعاهد المصرية العربية، الذين كانوا يحصلون على الإعانات من عائلاتهم، لكن صعوبة الأحوال في الثورة تسببت في انقطاع هذه الإعانات فساءت أحوالهم، على الرغم من بعض الإعانات التي كانت تخصصها لهم إدارة الثقافة المصرية ومكتب جمعية العلماء بالقاهرة –الغير كافية – لذلك قرر المكتب وجوب تكوين مساعدات شهرية مؤقتة لهؤلاء الطلبة، وذلك حسب درجاتهم إلى حين تخرجهم[2]، في الوقت الذي كانت فيه كذلك الحكومة المصرية قد وفرت مساعدات للطلبة الجزائريين، حيث نجد 64 طالب بين جامعي يتقاضى حوالي 8 جنيهات شهريا، والثانوي يتقاضى 5جنيهات، أما الأزهريين فيتقاضون من الإدارة المصرية أربع جنيهات ونصف جنيه، وكانوا في كل سنة دراسية تتقاضى من كل واحد منهم رسومات ذات أنواع ، أربع جنيهات[3]، ونتيجة مساعي وزارة الثقافة الجزائرية المؤقتة بعد تأسيسها، إلى رفع الأجر إلى 7جنيهات، الأمر الذي قوبل بالموافقة، وابتداء من سنة 1957م رفعت منحة الطلاب الجزائريين، الجامعي إلى مقدار15 جنيها والثانوي 12,50جنيها أما الأزهري فـــ 10,50 جنيها.

1- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 3، مصدر سابق
2- نفسه، ص ص509-510.
3- آثار البشير الإبراهيمي: ج 5، مصدر سابق، ص 158.

أما ارتفاع عدد الطلبة المتزايد لدى الجامعات والمعاهد المصرية فهذا لما عرفه الطلبة الجزائريون من استقامة –حتى في البلدان العربية الأخرى – وعزيمة، جد واجتهاد، سيرة ذاتية حميدة[1]، وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة أنشأت لجان معينة لمراقبة الطلبة أخلاقيا داخل المدارس وخارجها، والتحذير من السقوط في الامتحانات وهو الأمر الذي نجده كذلك في سوريا.

2-2 سوريا: هي الأخرى سعى لديها العديد من الزعماء الجزائريين لقبول الطلبة في المعاهد السورية، ويذكر أحمد توفيق المدني أنه عند تأسيس الحكومة المؤقتة وجدت بجامعات سوريا وثانوياتها 66 طالبا، بعدها سعت لزيادة العدد إلى 107طالبا، وفعلا أرسلت الحكومة الجزائرية 41 طالبا كانوا يدرسون في تونس إلى سوريا.[2]

أما فيما يخص المنح التي كانت توفرها الإدارة السورية للطالب الجزائري، فكانت تتراوح بين140 ليرة سورية وبين 100ليرة، وتصل إلى 75، كما عملت الحكومة في العديد من المرات على التفاوض مع وزارة التربية والتعليم على تحسين ظروف الجزائريين، بإعفاء الطلبة الجزائريين من الرسوم الدراسية والحصول على الكتب اللازمة مجانا، والملابس الملحة ومسألة التطبيب والصحة.[3]

ونجد البشير الإبراهيمي كانت له علاقات وطيدة وطيبة مع الحكومة السورية، فساهم في قبول 10طلاب لسنة 1954-1955م.[4]

3-1 العراق: أما العراق فقد وجدت الحكومة الجزائرية في الجامعات العراقية حوالي 35 طالبا يتقاضون 12دينارا شهريا مع منحة السكن، وقد عملت الحكومة الجزائرية المؤقتة كعادتها على رفع عدد الطلبة إلى 65 طالبا ثم إلى 100 طالب، ورفعت من المنحات الشهرية والكتب المدرسية.

ولا ننسى كذلك فضل بقية البلدان العربية الأخرى، التي لم تنفك يوما مآزرة الثورة الجزائرية في جميع الميادين، كالكويت، الأردن...الخ.

1- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 3، مصدر سابق، ص ص 698...700.
2- نفسه، ص 701.
3- نفسه، ص 702.
4- آثار البشير الإبراهيمي: ج 5، مصدر سابق، ص 159.

3- البلاد الأجنبية:

أما البلاد الأجنبية فقد أحصي عدد كبير من الطلبة الجزائريين، الذين ضاقت بهم السبل في الجزائر بعد الإضطهاد الذي عرفه الطلاب في الجامعات الجزائرية الفرنسية، خاصة بعد اضراب الطلبة في 19 ماي 1956م، وما عانوه من اذلال واحتقار، لذلك عملت وزارة الثقافة الجزائرية بالبحث على معاهد أوروبية وأمريكية لهؤلاء الطلبة -بعد التوقف عن الإضراب ورفض الحكومة الفرنسية عودتهم إلى مقاعد الدراسة-ليزاولوا تعليمهم، والبحث عن هيئات توفر لهم المنح اللازمة لتسيير شؤن دراستهم، وتمثلت خاصة في مساعدات الحكومات العربية مثل التونسية والمغربية.

وقد كان ارسال هؤلاء الطلبة لهذه البلدان عامة حسب استخدامهم العلمي وتخصصهم، الهندسة، التعليم الفني والاقتصادي، ولاننسى بلك الأعمال الجليلة التي قام بها القائد عميروش والذي خضنا فيه سابقا، وكان السفر على حساب وزا رة الثقافة الجزائرية.[1]

لذلك فقد بلغ عدد الطلبة الجزائريين في الجامعات الأوروبية خلال الفترة1957-1958م، 2190 طالب، ليتناقص هذا العدد خلال السنة الدراسية الموالية 1958-1959م، إلى 1500 طالب، أما في الجامعات الفرنسية فقد بلغ عددهم 100طالب، فنلاحظ انخفاض في عدد الطلاب الجزائريين منذ شهر أكتوبر سنة 1958م.[2]

أما الطلبة الذين تمنح لهم الأولوية للبعثات الخارجية للبلاد الأجنبية فكانوا من الطلبة الذين تطاردهم السلطة الاستعمارية سواء من أجل قيامهم بأعمال سياسية أو من أجل تجنيدهم، و الطلبة الذين عملوا بين صفوف جيش التحرير الوطني، ثم وقع تسريحهم بأمر من القيادة العسكرية أو الطلبة الذين عملوا بالخارج في منظمات الجبهة.[3]

1- أحمد توفيق المدني: مصدر سابق، ص706 .
2- خير الدين شترة: مرجع سابق، ص ص 775- 776.
2- المرجع السابق، ص 708.

كانت الثورة الجزائرية من أكبر الثورات في العالم الحديث ، تلك الثورة الشعبية العامة التي شارك فيها كل المخلصين من أبناء الجزائر ،والتي انتصرت بسواعد المجاهدين **المسلحين** بسلاح العلم ،الدين ،البندقية ،الكمائن العسكرية وجهود العلماء المجاهدين المناضلين بالكلمة يوصلون أصوات الكتائب في الداخل والخارج ،وبالتالي لم تكن ثورة صدفة أو اعتباطا وإنما كانت تتويجا لتضحيات جسام بذلها الشعب الجزائري بكل أقسامه المثقف والأمي من أجل حريته واسترجاع كراسته وانعتاقه من ربقة الاستعمار الفرنسي .

ولأن مصطلح ثوري ليس بالضرورة حامل السلاح فقط ، وإنما هو أيضا ذلك اللسان الناطق باسم حاملي السلاح ، ولا ننسى أنّ حاملي لواء الجهاد ومفجري الثورة التحريرية كانوا على درجة كبيرة من الدين والعلم والوعي ،ساهم فيه العديد من العلماء والشيوخ والأئمة طيلة الفترة الاستعمارية .

وبعد هذه الدراسة المتأنية للحياة الثقافية خلال الثورة الجزائرية (1954-1962م) ،توصلت إلى النتائج الآتية :

أولا :أنّ جمعية العلماء المسلمين بجميع مدارسها ومعاهدها ونواديها ،إضافة إلى مختلف زوايا العلم والقرآن ، كانوا المصدر والمنبع الذي استطاع أن يطور وينظم و يشكل الذهنية الجديدة لدى قادة الأمة وشعبها ،الذين اقتنعوا بأنّ ما يأخذ بالقوة لا يسترد إلا بمثلها .

ثانيا :لذلك نجد الرعيل الأول من رجال الثورة الجزائرية قد تميز بعدة خصائص لا تنم إلا على أنه قد تربى تربية دينية ثقافية ،باعتبار الدين الاسلامي يدعوا دائما إلى الحرية والكرامة والعيش في سلام في رحاب الاسلام .

ثالثا : من خلال البحث كذلك نفهم جيدا الآفاق الواسعة والأطر المحددة من قبل هؤلاء الأعلام ، والتي أرادوا رسمها للوصول إلى غاية الحرية والاستقلال ،وهي بالحفاظ على مبادئ الدولة الاسلامية العربية الجزائرية من لغة عربية ،دين اسلامي ،جذور تاريخية ، عادات وتقاليد حاول الاستعمار طمسها وتضليلها بعدة وسائل .

رابعا :وبالتالي تفجير الثورة ونجاحها لم يكن اعتباطيا ومن فراغ ،وإنما كان جهد جهيد تخمر لعدة سنوات ليتوج بالاستقلال ،مع مضاعفة مجهود ات مختلف الأوساط في دفع مسار الثورة

وجلب الدعم لها ،وتحميس الشعب وخلق الدعم المستمر لها سواء بالمال والسلاح أو بالشباب المثقف الواعي بالمسألة والمستعد للمواجهة .

خامسا :كانت أعمال المثقفين من شعر ونثر ،روايات ،قصص ومسرحيات لها وقع كبير في نفوس أبناء الشعب الجزائري وباقي الشعوب ،خاصة العربية التي تأثرت وأثرت بدعمها المتواصل والمختلف خاصة تبنيها لأعداد هائلة ومتزايدة من طلبة العلم الجزائريين في جامعاتها ومعاهدها ومدارسها ،مثل دول المشرق والمغرب العربي .

سادسا :في الوقت الذي لعبت فيه جبهة التحرير الوطني ،إلى جانب مجهودات جمعية العلماء المسلمين والعديد من الزوايا والمساجد، في نشر التعليم وتثقيف الشعب ، لم تقف الإدارة الاستعمارية كعادتها مكتوفة الأيدي ،فقد أخذت في تنويع وتلوين أساليبها ومشاريعها المستفزة ، باختلاف حكامها لضرب القاعدة الثقافية ،واحكام السيطرة على الجزائريين بكل الوسائل المتاحة ،وكان التعليم أخطرها ،خاصة بعدما أدرك أن تجهيل الجزائريين سيضمن استطالة عمره في الجزائر ،في حين الشعب الجزائري بالرغم من المحن والأزمات صمد وثبت وحاول الحفاظ على مقوماته ،وسعى لمقاومة المشروع الاستعماري الفرنسي .

وبالتالي فإلى جانب المعارك السياسية ،خاضت الثورة معارك اجتماعية ثقافية تتصل بجوانب الثقافة والتعليم وغيرها .

الملاحق

ملحق رقم 1:

جدول رقم 1 : تعليم الأهالي فيما بين سنتي 1958-1959م.[1]

سكان الجزائرأكتوبر1958		تعليم الأهالي فيما بين سنتي 1958-1959م		
نوع السكان	عدد السكان	التعليم الابتدائي	التعليم الثانوي	التعليم المهني
جزائريون	8850000	419161	8670	8231
أوروبيون	1025000	105872	33314	4921
المجموع	**9875000**	**525033**	**41984**	**13152**

جدول رقم 2 : التعليم الابتدائي للأهالي الجزائريين .[2]

السنة	عدد التلاميذ	النسبة%	عدد البنات	النسبة%
1945	108663	%724	19804	% 1820
1954	306215	%1531	80370	% 2624
1956	272317	%1238	83818	% 3076
1957	345533	%1502	109287	% 3162
1959	609545	%2438	227428	% 3731
1960	714774	%2749	268844	% 3761

[1]- عمار هلال، مرجع سابق، ص ص 129-130.
[2]- نفسه ، ص 133.

جدول رقم 03: بيان الاتجاهات الدراسية للطلاب الجامعيين في المشرق العربي سنة 1959-1960م[1]

البلد	الأدب والتربية	الحقوق	العلوم	الزراعة	التجارة	الطب	الهندسة	دراسات عليا	فنون جميلة	المجموع
القاهرة	58	6	1	1	-	1	-	3	1	70
دمشق	17	18	-	-	-	-	1	-	-	36
بغداد	76	13	-	-	7	-	-	-	-	96
المجموع	151	37	1	1	7	1	1	3	1	203

[1]- أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ،ج3،مصدر سابق،ص 706.

ملحق رقم -02

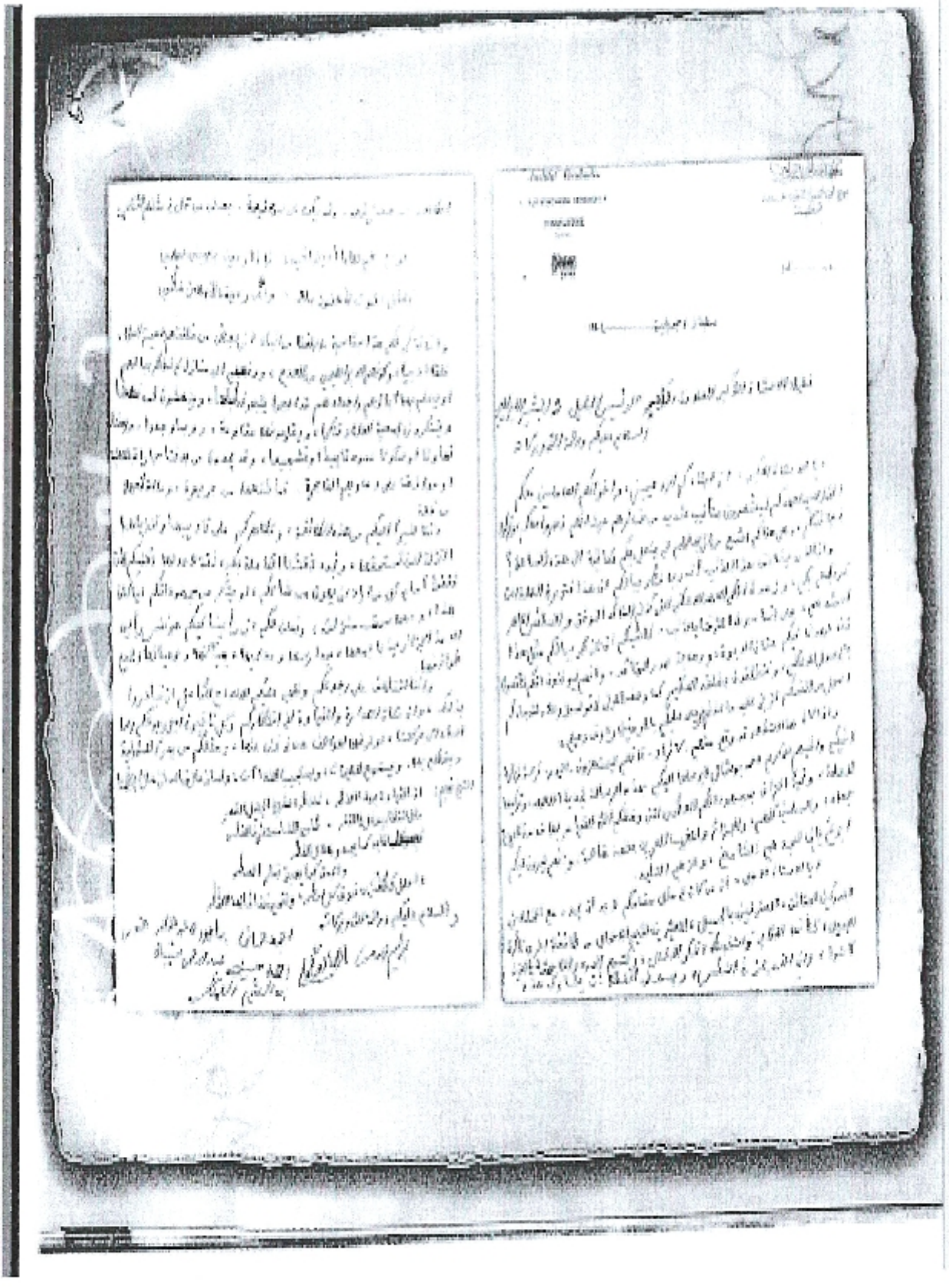

ملحق رقم -03-[1]

قسنطينة في 4 جويلية 1954م.[2]

فضيلة الأستاذ الأكبر العلامة الأبر الرئيس الجليل محمد البشير الإبراهيمي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيها الأستاذ الأكبر.. إنّ أبناءكم الروحيين، وإخوانكم العاملين معكم، المختصين لمهدكم ليشعرون بتأثر شديد من جرّاء ترهيم، حيث أنهم فكّروا معكم، وعزموا على جانبكم، بعد هذا كم أشرع من أنّ يتحقيق لم يتمثل بكم مفاجأة إلى هذه البراءة!

وإنّ الذي يشفّ عن هذا الذنب أنّه ريثما خطر ببالكم أنّ هذا فتور في الصلة التي تربطهم بكم. وإنهم في ذاكرة العهد الأعظم الذي تلتم الفالق الوثيق والتآلف الفاهر لحشدهم. على أننا -وقد اعتدنا بالذنب- نحاشيكم أن يحطر ببالكم مثل هذا. فقد عهدنا فيكم حنان الأبوّة، ورحابة صدر الذالك. وإنّهم ليوقنون أنكم تأسون ما ترسون الأعظم. وتخلفون بعقله العظيم كما وسعه الوفاء في قوله جلّ وعلا: إنّ هذا بضاعتكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم».

وإذا كان هذا التقصير قد وقع منهم -كأفراد- فإنهم ليتهيّبون -اليوم- فرصة زيارة أبنائكم وأحبائهم الأكارم أعضاء ليتسلوا إليكم بهذه الرسالة تجديدا للعهد، وتوكيدا للصلة، وتحية اعتراف بمجهود تلكم المقدس التي وفقكم الله للقيام بها خدمة للعروبة جمعاء، وللمسلمين كلّهم. وللجزائر والمغرب العربي بصفة خاصة. وإنّهم ليرون فيكم أبرز بانٍ لمجد هذا الشعب، ومزعم التجديد.

أيها الأستاذ الأجلّ.. إنّ من كان في مثل مقامكم لابدّ أن يجد -مع العالمين- أشرارين الصالحين، المتحابين بالجميل، المتبرين للجميل الأسمال- طائفة أخرى شاكرة للجميل، شأنها الإدانة والتقبيح. أشكر الأعمال، وشنيع السوء والفاحشة هم الذين آمنوا، وإنّ الذي يحزّ في النفس، ويربض أنفسنا أن يُشار إلى هذه الطائفة من حسن قصد -وقد يكون من سوء نية- بعض من قال في مثلهم القائل:

فإن يسمعوا سمعوا غثا وإن ذكروا ... فإذا رميت يصيبوني سهامي
فإن عدوا الأعدون جاهدا ... ولئن رميت الأوفرين عطشي

وإذا تذكر لكم هذا بمناسبة ما بلغنا من أنباء أن بعض من ينتمي جمعية العلماء حائلة أدبيا، وتكويم الإثم أعباء من الصم، ورفعهم إلى منازل لم تخطر ببالهم أو يطمح بها أبناؤهم وأحفادهم قد أصبحوا يتسوّنه تباعا. ويتهيّئون لمسه بهناء. ويتذكرون الجمعية العلماء للذكرى. وإنّا ومولاها مطاوعة. وربّما وجدوا -من بعضنا- تهاونا أو سكوتا عنوه تأييدا وتشجيعا. وقد يجدون من بعضنا مجاراة بالكتابة أو موافقة على دعاويهم الخاسرة فيما أمدّتها من جزيرة، وما أفقدتها من خُلُق.

إنّنا لندرأ إليكم من هذه الطائفة، وتظاهركم على تأديبها وتنزيلها المنزلة التي تستحقها. وتجدّد العهد الكامنة بكم، إذا لا أحدّ لها تكليفكم أن تتفقدوا أمام كلّ من أراد أن يهوّن من مآثركم. أو يُنكر من مجهود الكم أيّا كان هذا، ومهما سمت منزلته. وتُعلن لكم أنّ رأينا فيكم هو نفس رأي الأمّة الجزائرية بأجمعها، بمدارسها ومعلميها، بهيأتها وجمعياتها وجميع مواليها.

وإنّنا نتهيّب عن رجوعكم، ونلحّ عليكم الإصلاح التفاعل أن تبادروا بذلك، وإنّ مكان الصدارة والقيادة التي انتظارهم، وكلّ تأخير في أجل وجودكم ريثما أساء إلى حركتنا، أو جزّها المواسف، هي في غنى عنها. وعلمكم من يُدرك الدولية ويصطنع بها، ويستجيب للمسوغات، ويستجيب للمتداعات. ولسان حالنا لسان حال أبي نجمتنا الشيخ نعيم:

إنّ الشهادة يوم لا تقصّر ... تستقصر الشيخ الجليل القصر
مثل انتظار موعّل في القفر ... طاسي العشا مستشرف للقطر
هاديّ الصابيد وهلال الفطر ... واجبق كما يحبق نشر العطر
واحمل كطفرى فوق كلّ سطر ... ولتحي نفسك فداءا لهذا المعلم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إبراهيم مزهودي، الصادق حمتاني، أحمد حمتاني، أحمد حديبي
بن الشيخ العوادن، راجوي عبد القادر، عبد الرحمان شيبان، العسبي

(1) رسالة بعثها نخبة من أساتذة معهد ابن باديس إلى الإمام الإبراهيمي يعبّرون فيها عن استنكارهم ورفضهم لما قام به وأعضاء مكتبه من مساندتهم له ضد خالقه، ويدعونه إلى الخروج إلى الجزائر لتوجيه جهاد وقيادة الحركة الإسلامية.

[1]- مجلة الوعي، العدد 2، محرم 1432هـ- ديسمبر 2010م، ص 79.

ملحق رقم -04-[1]

صورة لمجموعة من التلاميذ مع مدرسيهم

[1]- رابح لونيسي ، العربي النبسي الفقيه الثائر ،دار المعرفة ، ص ص 22-27.

ملحق رقم -05-[1]

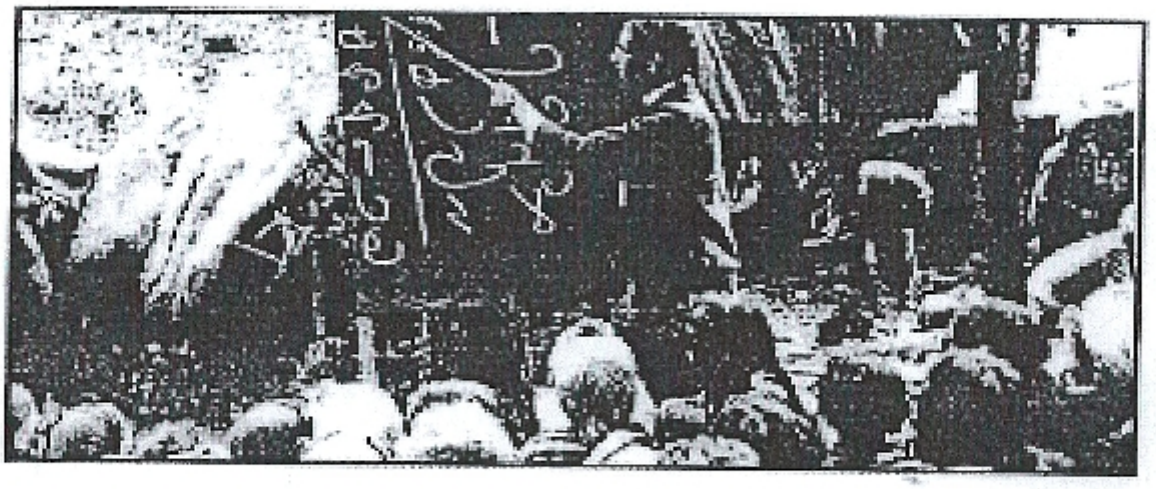

التعليم في القرى

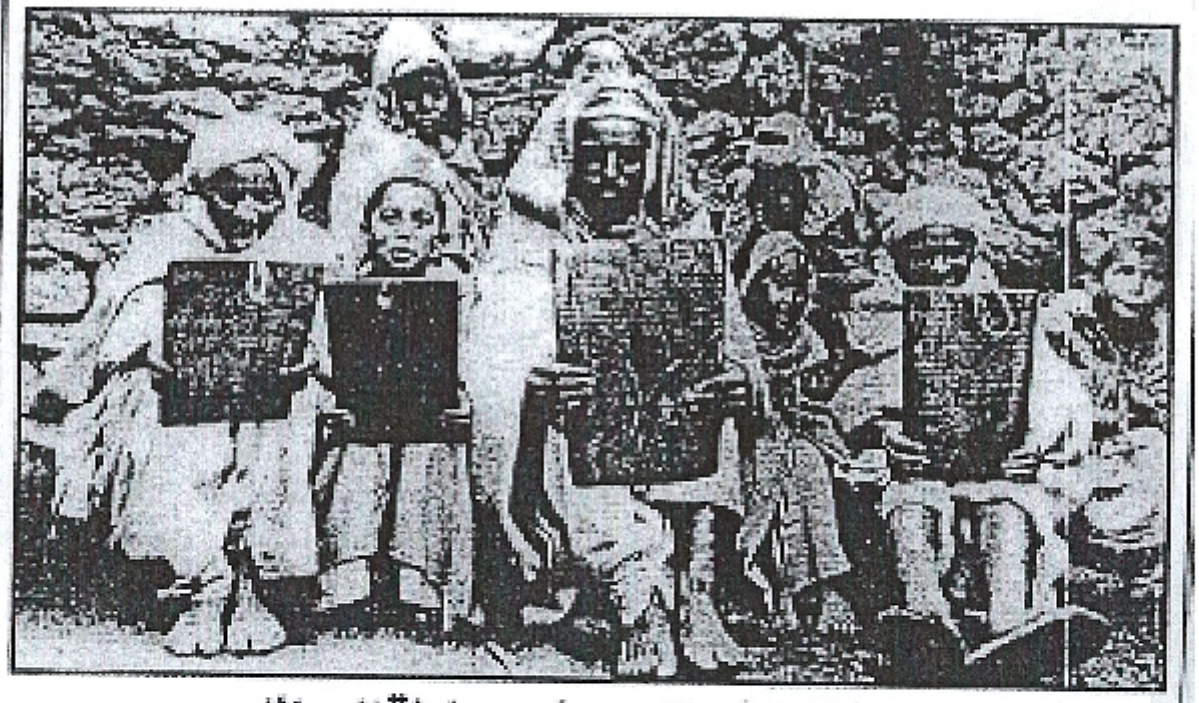

الإرادة في التعلم رغم بساطة الوسائل

[1]- رابح لونيسي ، العربي التبسي ، مرجع سابق ، ص 25.

ملحق رقم-06-

المنح الدراسية التي تحصلت عليها وزارة الثقافة

بعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة

قبل تشكيل الحكومة :

13 منحة من الحكومة التونسية إلى الخارج

6 من الحكومة المغربية

50 منحة من مؤسسة فورد الأمريكية بواسطة التعاون الطلابي العالمي

3 منح من السويد

1 من النرويج

3 منح من نقابات ألمانيا الغربية

75منحة ، خاصة بالبلاد الأوروبية .

أما بلاد أوروبا الشرقية بمساعي الوزارة والاتحاد للطلبة الجزائريين .

97 ألمانيا الشرقية

12 بولونيا

11 روسيا

5 رومانيا

19 تشيكوسلوفاكيا

7 المجر

3 ألبانيا

22 يوغسلافيا

30 بلغاريا

15 منحة بواسطة الاتحاد العام للطلبة الأمريكيين

7 منح بواسطة السفارة الأمريكية بالرباط بمسعى من الأميرة عائشة [1]

افريقيا الشمالية	
المنح التونسية	26
البلاد الغربية	
ألمانيا الغربية	24
بلجيكا	13
اسبانيا	2
سويسرا	91
الولايات المتحدة الأمريكية	21
السويد	1
أوروبا الشرقية	
يوغسلافيا	23
ألبانيا	5
بلغاريا	20
المجر	6
بولونيا	5
رومانيا	6
تشيكوسلوفاكيا	24
الاتحاد العام	8[2]

[1]- أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ،ج3 ،مصدر سابق،ص708.
[2]- أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر سابق ،ص ص 709-710.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع

1 آثار البشير الابراهيمي :ج5، ط1،جمع وتحقيق:أحمد طالب الابراهيمي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1997م.

2 أحمد توفيق المدني:حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3، البصائر ،الجزائر،2009م.

3 أحمد توفيق المدني:حياة كفاح،ج2،دار البصائر،الجزائر،2009م.

4 أحمد حماني:الصراع بين السنة والبدعة ج2،ط1،دار البعث،قسنطينة الجزائر،1984.

أولا : المصادرباللغة العربية :

5 ديوان محمد العيد آل خليفة،ط3،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.

6 الفضيل الورثلاني:الجزائر الثائرة،دار الهدى،الجزائر.

7 محمد البشير الإبراهيمي:في قلب المعركة،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2007.

8 محمد الصالح الصديق:أعلام من المغرب العربي ج2،ط2،موفم للنشر،الجزائر،2008 .

9 محمد الصالح الصديق:أعلام من المغرب العربي ج3،ط2،موفم للنشر،الجزائر،2008 .

10 محمد الصالح الصديق:شخصيات فكرية وأدبية،دار الأمة،الجزائر،2010.

11 محمد بلقاسم خمار :ظلال وأصداء ،ش .و.ن.ت ، الجزائر ، 1970 .

12 محمد خير الدين:مذكرات،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.

13 محمد خير الدين:مذكرات،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.

ثانيا:المراجع باللغة العربية

1 إبراهيم بن ساسي:من أعلام الجنوب الجزائري،موفم للنشر،الجزائر،2011.

2 أبوالقاسم سعد الله :أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج 3،طبعة خاصة، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009م.

3 أبوالقاسم سعد الله:أفكار جامحة،طبعة خاصة،عالم المعرفة،الجزائر،2011م.

4 أبوالقاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائر1900-1930م،ج2،ط4،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1992.

5 أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائر1930-1945م،ج3 ،ط4،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1992.

6 أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي،ج9،طبعة خاصة،عالم المعرفة،الجزائر،2011م.

7 أبو القاسم سعد الله:دراسات في الأدب الجزائري الحديث ،طبعة خاصة،عالم المعرفة،الجزائر،2011م.

8 أبو القاسم سعد الله:شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة،طبعة خاصة،عالم المعرفة،الجزائر،2011م.

9 أبو القاسم سعد الله:منطلقات فكرية،الدار العربية للكتاب،تونس،1976م.

10 أحمد نبيل بلاس:الإتجاه العربي والإسلامي في تحرير الجزائر،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م.

11 أسيا تميم:الشخصيات الجزائرية-100شخصية،دار المسك،2008م.

12 الأمين بشيشي:أناشيد الوطن ،ط 2،المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار.

13 أنيسة بركات درّار:أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 م حتى الاستقلال ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .

14 باعزيز عمر:من ذكريات عن الإمامين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي،ط2،الحبر،طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، الجزائر،2008.

15 بلحيا الطاهر:تأملات في إليادة الجزائر لمفدي زكرياء،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989.

16 تركي رابح عمامرة:جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية1931-1956م،موفم للنشر،الجزائر،2009م.

17 التواتي بومهلة:نماذج من الثورة في النص الشعري،دار المعرفة.

18 جمال قنان:ديوان الشهيد الربيع بوشامة،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2010م.

19جورج الراسي:الدين والجولة في الجزائر من الأمير عبد القادر...إلى عبد القادر،دار القصبة للنشر،الجزائر،2008 م.

20حواس بري:شعر مفدي زكرياء،المطبوعات الجامعية،الجزائر،1994م.

21خير الدين شترة:الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 -1956 م،ج3،طبعة خاصة،دار البصائر،الجزائر،2009 م.

22 رابح لونيسي:رجال لهم تاريخ،متبوع بنساء لهن تاريخ،دار المعرفة،الجزائر.

23سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار العرفة ، الجزائر ، 2009م.

24الشريف مريعي:الشاعر الشهيد الربيع بوشامة حياته وآثاره،ط1،الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي،الجزائر،2009م.

25صالح خرفي :الشعر الجزائري الحديث ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984

26صالح خرفي:شهيد الثورة الجزائرية أحمد رضا حوحو في الحجاز1934-1945،ط1،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1992م.

27صلاح مؤيد العقبي :الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها ، ط1 ، دار البصائر ،2009م.

28الطيب ولد العروسي:أعلام من الأدب الجزائري الحديث،دار الحكمة للنشر،الجزائر 2009م.

29عادل نهويض:معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،مؤسسة نهويض الثقافية،بيروت 1980م.

30عبد الله الركيبي:الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982م.

31عبد الملك مرتاض:الثقافة العربية في الجزائر بين التأثر والتأثير،منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق،1981م.

32عبد الملك مرتاض:فنون النثر الأدبي في الجزائر1954،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983م.

33عبد الملك مرتاض:معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين،دار هومة،الجزائر،2007م.

34العربي الزبيري :تاريخ الجزائر العاصر ، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1999م.

35علي مهداوي:البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه،دار الفكر الإسلامي.

36عمار قليل :ملحمة الجزائر ،ج1 ،دار البعث ،الجزائر ، 1991م.

37عمار هلال:أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة(1830-1962م)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995م.

38محمد الأخضر عبد القادر السائحي:محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988.

39محمد الصالح رمضان:شخصيات ثقافية جزائرية،ط1،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2007م.

40محمد الطاهر فضلاء:الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،قسنطينة، الجزائر،1987م.

41محمد الطاهر فضلاء:الطيب العقبي رائد الإصلاح الديني في الجزائر،الطباعة الشعبية للجيش،2007م.

42محمد الطاهر فضلاء:من أعلام الإصلاح في الجزائر،ج1،مطبعة هومة،الجزائر،2000م.

43محمد الطمار :تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر.

44محمد العربي الزبيري:الثورة الجزائرية في عامها الأول،ط1،دار البعث،قسنطينة،1984م.

45محمد العربي الزبيري:المثقفون الجزائريون والثورة،مطبعة ولاية قالمة.

46محمد الميلي :ابن باديس وعروبة الجزائر ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1980م.

47محمد بن رمضان شاوش:إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر،ج3و4،دار البصائر، الجزائر.

48محمد بن سمينة :شخصيات لها تاريخ ،محمد العيدآل خليفة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1989م.

49محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا،ديوان المطبوعات الجامعية،وهران.

50محمد علي دبوز:أعلام الإصلاح في الجزائر1340هـ-1921م/1395هـ-1975م،السهل،الجزائر،2009م.

51محمد ناصر:الشعر الجزائري الحديث،اتجاهاته وخصائصه الفنية ،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1985.

52محمد نسيب:زوايا العلم والقرآن بالجزائر،دار الفكر،الجزائر.

53مسعود كواتي :شخصيات جزائرية مواقف ونصوص ،ط1،منشورات طليطلة ، الجزائر ،2011م .

54عبد الله مقلاتي:قاموس أعلام الشهداء وأبطال الثورة الجزائرية،ط1،صدر بدعم من وزارة الثقافة،2008م.

55من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الشعبي الوطني ، منشورات وزارة الاعلام والثقافة بالاشتراك مع المحافظة لسياسة الجيش الوطني الشعبي الجزائري ، 1972م.

56هشام بلقاضي:علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي للجزائر،ط1،منشورات بن سنان،الجزائر،2011.

57يحي الشيخ صالح:شعر الثورة عند مفدي زكرياء،ط 1،دار البعث،قسنطينة،1987 م.

58يحي بوعزيز : الثورة في الولاية الثالثة 1945-1962 م ، ط 2 ،الأمة ،2010 م.

59يحي بوعزيز:أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج2،ط1،دار الغرب الإسلامي،1995م.

60يحي بوعزيز:ثورات الجزائر خلال القرنين التاسع والعشرين،من شهداء ثورة أول نوفمبر1952-1962م،دار الهدى،الجزائر.

61يوسف نسيب:مولود فرعون حياته وأعماله،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1991

ثالثا:الرسائل والمذكرات :

1 أحمد حداد:الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره1333-1419هـ/1915-1998م،رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر،تحت إشراف:عبد الكريم بوصفصاف،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة:منتوري،قسنطينة،2007-2008.

2 مراد عراب : خطة سوستال لمواجهة الثورة 1955م،أطروحة ماجستير بجامعة الجزائر ،2002م.

3 يوسف قاسمي :المثقفون الجزائريون المعربون والثورة التحريرية ، رسالة ماجستير غير منشورة:نوقشت بقسم التاريخ بجامعة : باتنة ، الجزائر ، 2002م.

رابعا :الجرائد والمجلات والملتقيات .

1- الملتقيات :

- اتحاد الكتاب الجزائريين :الأدباء الشهداء ،واقع الملتقى الوطني للكتاب الشهداء ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر .

- محمد مجاود :أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007.

2-المجلات:

- مخلوف الصادق : الشيخ أحمد حماني أصالة ومعاصرة،مجلة تصدرها جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ،قسنطينة ،جوان ،2002.
- مجلة الوعي :العدد2،محرم 1432هـ-ديسمبر2010م.
- مجلة الثقافة :العدد84،سنة 1982، تصدرها وزارة الثقافة الجزائرية

- مجلة تصدرها جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة ، بعنوان الشيخ الفضيل الورثلاني المجاهد الثائررمز النضال، دار الهدى ، عين مليلة ،30 ربيع الثاني 1424هـ-30 جوان 2003م.
- فاطمة الزهراء زيراوي:المثقف والثورة التحريرية،مجلة بحوث،العدد2، 1994م

3-الجرائد:

- المجاهد :العدد 27، سنة 1958م.
- المجاهد :"جولة في المناطق المحررة في الولاية الرابعة :الثورة يغذيها الشعب لفائدة الشعب" ،العدد 10، سنة 1957م .
- الشهاب :العدد 5،ربيع الثاني 1419هـ-أوت 1998م.
- البصائر :العدد184 ، بتاريخ 16-23 جوان 2003م.

ثانيا – قائمة المراجع باللغة الأجنبية :

1) Ali Kafi :Du militant politique au dirigqeant mémoires(1946-1962) ,casbah éditions ,Alger,200
2) Chikn bouamrane :L'algerie coloniahe par les textes (1830-1962), éditions,Anep, 2008 .
3) Francis et Colette :L'algérier hors la –loi ,edenag ,Alger,1993
4) Gilbert Meynier : Histoir interieur Du F.L .N 1954-1962 ,éditions casbah ,Alger ,2003
5) Mohamed Cérife ould El Hocine :de la résistance a la guerre d'indépendance 1830-1962 ,casbah édition ,Alger,2010

الفهارس

الموضوع الصفحة

شكر و تقدير.....

إهداء.....

مقدمة..... 1

الفصل الأول :ترجمة لأبرز أعلام الثقافة في الثورة 6

أولا :ترجمة لأبرز العلماء الاسلاميين في الثورة..... 7

1:أحمد حماني..... 7

2: العلويب العقبي 8

ثانيا: ترجمة لأبرز الأدباء في الثورة الجزائرية..... 10

1:أدباء اللغة العربية 10

1-1:البشير الابراهيمي..... 10

1-2:العربي التبسي..... 12

1-3:الفضيل الورثلاني 14

1-4: أحمد رضا حوحو..... 15

2: أدباء اللغة الفرنسية 16

2-1: مالك حداد 17

2-2 :محمد ديب 18

2-3: مولود فرعون 19

ثالثا : ترجمة لأبرز الشعراء في الثورة الجزائرية..... 20

1: الربيع بو شامة 20

2: محمد العيد آل خليفة 22

3: محمد الأمين العمودي 23

4: مفدي زكرياء 25

رابعا : ترجمة لأبرزالمؤرخين في الثورة الجزائرية 27

1: أبو القاسم سعد الله 27

أحمد توفيق المدني 28

الفصل الثاني : أدب المقاومة نموذج "الشعر الثوري".....30

أولا: ظهور الشعر الثوري..... 31
ثانيا :مساهمة الشعر في الثورة..... 34
ثالثا : شعر الثورة عند مفدي زكريا 41
الفصل الثالث:التعليم في الثورة الجزائرية 45
أولا:المشاريع التعليمية الجزائرية في الثورة..... 46
1:جهود جبهة التحرير الوطني التعليمية 47
2:جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التعليمية 50
3:جهود الزوايا التعليمية في الثورة 54
ثانيا :المشاريع التعليمية الاستعمارية الفرنسية 57
ثالثا :الدعم الخارجي للتعليم في الثورة..... 61
1:دول المغرب العربي 61
1-1: تونس 61
1-2:المغرب الأقصى 61
2:دول المشرق العربي..... 62
2-1:مصر 62
2-1:سوريا..... 63
2-3:العراق 63
3: البلاد الأجنبية 64
الخاتمة 65
الملاحق 69
قائمة المصادر والمراجع 78
الفهرس. 84